أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 89 | 22 | تشرين الثاني 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

زيتون

المقنعون في الحسكة
ميليشيا جديدة للنظام

الناجون من الحرب...هل استطاعوا النجاة حقاً؟

البغدادي يعلن عن توسع رقعة خلافته

بين وطن ضائع ووطن بديل؟

أسئلة في الهوية والثقافة

فندق بارون حلب حياة حجارة لها جذور

يتجاهل أرمين مظلوميان صاحب فندق «بارون» في وسط حلب أزيز رصاص القنص، وأصوات القذائف المتساقطة في مكان قريب، ويجلس حزينا يحتسي القهوة على شرفة أشهر فندق في سوريا اضطرته الحرب فيها إلى أن يغلق أبوابه.

وبعد قرن من الازدهار، تحول الفندق الذي يقع على بعد أمتار من الخط الفاصل بين المنطقة الخاضعة لسيطرة قوات النظام وتلك التي تسيطر عليها المعارضة، من معلم سياحي يستقبل المشاهير، إلى مأوى للاجئين الهاربين من المعارك.

وظل الفندق الذي أسسه جد مظلوميان

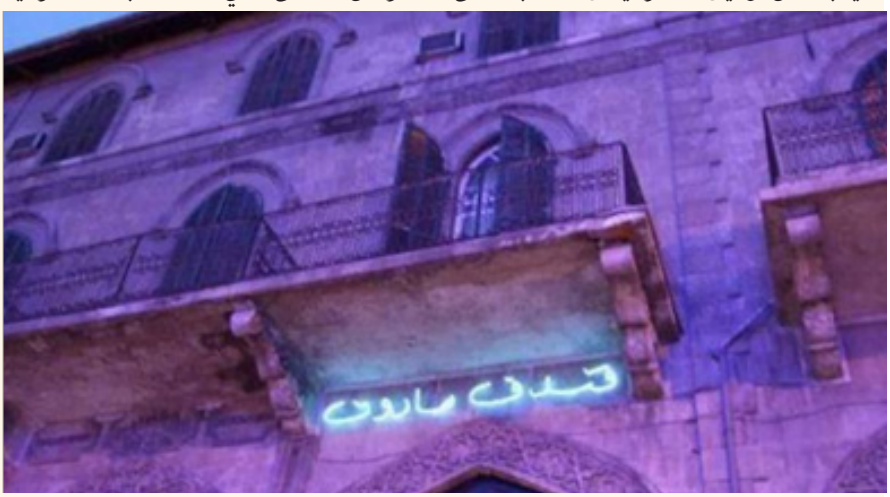

في العام 1911 الأكثر ارتيادا على مر العقود في هذه المدينة التجارية والصناعية والتاريخية في شمال سوريا.

حتى أن الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر ألقى فيه خطابا في العام 1958، وكتبت الروائية البريطانية «أجاثا كريستي» في الثلاثينات اثنين من اشهر كتبها فيه، «جريمة في قطار الشرق السريع» و«جريمة في بلاد الرافدين».

وتوقف الفندق عن استقبال الزوار منذ أن سيطر مقاتلو المعارضة على قسم من حلب في تموز 2012.

* لن يفتح أبوابه من جديد

ويقول مظلوميان وقد أطلق لحيته دون تشذيب وأثقل التعب قسماته «الحرب دائرة منذ نحو أربعة أعوام، ولم يعد هناك ما يدفعني إلى التفاؤل»، مضيفا بحسرة «لا أعتقد أن الفندق سيفتح أبوابه من جديد. أنا حزين جدا، ولكن ماذا يمكن أن أفعل؟».

وأرمين مظلوميان هو الأخير من أبناء الجيل الرابع من سلسلة أصحاب الفنادق الأرمن في المدينة، وكان جده الأكبر كريكور افتتح في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أول فندق في حلب، وأطلق عليه اسم «آرارات»، على اسم الجبل الشهير في أرمينيا التاريخية والذي تم ضمه إلى تركيا.

وفي بهو «بارون»، علق على جدار أصفر بفعل الزمن ملصق يعود إلى العام 1930.

ويذكر بأفضل ايام الفندق وكتب عليه بالفرنسية: «فندق بارون، الفندق الوحيد المصنف من الدرجة الأولى في مدينة حلب. تدفئة مركزية. راحة تامة. موقع مثالي. الفندق الوحيد الذي توصي به مكاتب السفر».

طيران الأسد يقصف في الرقة ولا مشافي

استشهد 9 مدنيين وجرح 29 آخرون في مدينة الرقة الأربعاء إثر قصف شنه الطيران الحربي التابع لقوات الأسد على مناطق عدة في المدينة ومحيطها.

وأفاد مراسل "مسار برس" أن الغارات استهدفت محيطي مدرسة ابن خلدون ومبنى فرع المرور، وتجمعا للمدنيين قرب حديقة جواد أنزور في المدينة، بالإضافة إلى قرية سويدية على أطرافها.

وأضاف مراسلنا أن المصابين تم نقلهم إلى المستشفى الوطني في المدينة، ولكن بسبب النقص الشديد في الأدوية والكادر الطبي اضطر الأهالي إلى نقل ذويهم للمستشفى الأهلي الخاص الذي لم يستوعب إلا عددا قليل من المصابين بسبب صغر حجمه، ما أدى إلى وفاة 3 أشخاص.

وأشار المراسل إلى أن عناصر من تنظيم الدولة قاموا بنقل بعض المصابين إلى مشافي ميدانية خاصة بهم تم تجهيزها لمعالجة مقاتليهم.

يشار إلى أن مدينة الرقة تشهد ظروفا معيشية سيئة جراء غارات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة بقيادة الولايات المتحدة من جهة، وبسبب فرض التنظيم الضرائب على الأهالي من جهة أخرى.

فقد أدى قصف طيران التحالف على حقول النفط ومصافي تكريره إلى ارتفاع كبير في أسعار المحروقات، حيث بلغ سعر لتر البنزين قرابة الدولارين، كما وصل سعر أسطوانة الغاز إلى أرقام قياسية.

وقابل ارتفاع أسعار الوقود موجة ارتفاع في أسعار المواد الغذائية، ولا سيما الخضار والفواكه، ومادة الخبز، حيث بلغ سعر الربطة الواحدة أكثر من دولار.

ست طائرات ميراج فرنسية لضرب داعش

أعلن وزير الدفاع الفرنسي، جان ايف لودريان، اليوم الأربعاء، أن فرنسا ستنشر ست طائرات "ميراج" في الأردن لتضاف الى طائرات "رافال" التسع المتمركزة حاليا في الإمارات، بهدف المشاركة في الغارات على تنظيم "داعش".

وقال لودريان في البرلمان الفرنسي: "سيتم تعزيز القوات الجوية الفرنسية بست طائرات ميراج تتمركز في الأردن".

وتعتمد العملية الفرنسية التي أطلقت في 19 سبتمبر 2014 حاليا على تسع طائرات رافال مرابطة في الإمارات العربية المتحدة، أي أبعد مرتين أو ثلاث مرات من مسرح العمليات في العراق منه في الأردن.

وفي سياق متصل، أعلنت وزارة الدفاع الفرنسية، اليوم الأربعاء، أن طائرتين من طراز رافال ضربتا أهدافا لتنظيم "داعش" بالاشتراك مع طائرات تابعة للتحالف الدولي قرب مدينة كركوك في شمال العراق بهدف اختراق الخطوط الأمامية للتنظيم.

وأضافت في بيان أن مقاتلتين من طراز رافال مزودتين بأربعة صواريخ استهدفتا خنادق يستخدمها مقاتلو "داعش" لمحاصرة المدينة.

وجاء في البيان: "نفذ هذا التحرك بالتزامن مع حلفائنا لخلق ثغرة في المواقع الدفاعية التي يسيطر عليها الإرهابيون على الجبهة بين القوات العراقية والدولة الإسلامية".

قتلى للشبيحة في كمين للثوار

أفادت شبكة "سوريا مباشر" بأن عناصر تابعة لجيش الإسلام قد فجرت، الثلاثاء، نفقين كان جيش النظام قد حفرهما في كل من حي جوبر شرقي العاصمة دمشق، وبلدة بيت سحم جنوبها.

ففي حي جوبر شرق العاصمة، أعلن جيش الاسلام أنه اكتشف نفقاً لقوات النظام بالقرب من الشركة الخماسية، يزيد طوله عن 150 متر، وأثناء الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام، نجح مقاتلو جيش الإسلام بالتسلل إلى النفق، وزرع كميات من المتفجرات فيه بوزن يقارب 500 كيلو غرام، ومن ثم قاموا بتفجير النفق دون معرفة الخسائر التي لحقت بقوات النظام.

كما أعلن جيش الإسلام تفجيره لنفق كانت قد حفرته قوات الأسد على أطراف بلدة بيت سحم جنوب العاصمة، بطول يتراوح بين 100، و150 كم، وذلك بعد تسلل عناصر لجيش الإسلام إلى النفق وزرع مايقارب 400 كيلو غرام من المتفجرات، ومن ثم تفجيره، وذلك بحسب ما صرح به المتحدث باسم جيش الإسلام النقيب عبد الرحمن.

وقد بث جيش الإسلام مقطعي فيديو على موقع "يوتيوب" يظهر بأحدهما عناصر من جيش الإسلام تقوم بوصل أسلاك مع بعضهما ليسمع بعدها دوي عدة انفجارات في الأبنية المجاورة للعناصر.

ويظهر مقطع الفيديو الثاني لحظة انفجار نفق وانقلابه رأساً على عقب، قالوا أنه في بلدة بيت سحم جنوب العاصمة دمشق.

عشرات الأهالي من زبدين في قبضة النظام

نقلت وسائل إعلامية عن ناشطين في الغوطة الشرقية تأكيدهم اعتقال النظام لعشرات الأشخاص الفارين من بلدة زبدين المحاصرة والواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة باتجاه دمشق.

وأكد ناشط لـ"العربية نت" أن 8 عائلات من أهالي بلدة زبدين تمكنوا من الهروب والوصول إلى العاصمة دمشق عن طريق زبدين- المليحة الذي يقع قسم منه تحت سيطرة كتائب المعارضة المسلحة، والقسم الآخر في أيدي جيش النظام.

وبعد وصولهم إلى دمشق بأمان، تشجع عدد كبير من العلائلات، للخروج بنفس الطريقة، ويؤكد المصدر أن عددهم يفوق مئة عائلة.

وبعد مغادرة العائلات المذكورة، أوقع جيش النظام بهم جميعاً وتمكن من احتجازهم واعتقال الشباب، فيما أطلق جيش النظام صباح اليوم السبت سراح النساء والأطفال وسمح لهم بالخروج إلى بلدة جرمانا الخاضعة لسيطرة جيش الأسد.

ملف الأخبار اعداد: حسن قدور

السوق الى العسكرية .. على الحواجز

لم يعد التجول في العاصمة دمشق آمناً بالنسبة لشبان المدينة حتى غير المطلوبين منهم لأحد الأفرع الأمنية التابعة للنظام، فالحواجز العسكرية المنتشرة في أرجاء العاصمة باتت تسوق الشبان عشوائياً للخدمة الإلزامية من أجل دفعهم للقتال إلى جانب صفوف قوات النظام قصراً، دون الاكتراث بأوراقهم الثبوتية التي تعفي بعضهم من أداء هذه الخدمة.

«بات الشغل الشاغل للحواجز المنتشرة في العاصمة هو التأكد من مواليد الشبان، وملاحقة المتخلفين منهم»، بهذه الكلمات وصف الشاب (أ.د) الحال في دمشق اليوم، مشيراً إلى أن التنقل داخلها بات مخيفاً بالنسبة للذكور حتى سيراً على الأقدام، فعناصر الحواجز لا تتردد في توقيف أي شاب وسوقه للخدمة الاحتياطية للقتال مع النظام حتى دون إخبار ذويه.

وتابع المصدر: «إنّ قوات النظام أنشأت أيضاً حواجز طيارة داخل المدينة تغير أماكن تمركزها بين الحين والآخر، ومهمتها سحب الشباب فقط للجيش»، لافتاً إلى أنه تم إنشاء حاجز جديد في شارع الثورة من أجل هذه المهمة.

في حين روى شاب فضّل عدم ذكر اسمه، أن القوات الأمنية سحبت مؤخراً من أمام أحد الجوامع في منطقة «الزاهرة»، بعد صلاة الجمعة، كل الشبان، واقتادتهم إلى الأفرع الأمنية حيث اعتقلت المطلوبين منهم، فيما تم سحب الآخرين إلى خدمة العلم إجبارياً.

وبيّن ناشط مدني معارض من دمشق، أن هناك تذمراً من قبل أهالي المدينة بالنسبة لإجراءات النظام الخاصة بسحب أبنائهم قصراً للقتال في صفوفه، مشيراً إلى أنّ الأسر السورية بشكل عام، حتى الموالية منها للنظام، باتت ترفض اليوم زج أبنائها في حرب يعلمون أن جنود الجيش النظامي هم الخاسرون فيها، على اعتبار أنّ المعارك السابقة مع قوات المعارضة أو مع تنظيم «الدولة الإسلامية»، كان النظام يترك فيها الجنود كوقود حرب وذلك للتباكي عليهم أمام الرأي العام.

وتابع المصدر أنه غالباً ما يفرز النظام أولئك الشبان إلى مناطق بعيدة ونائية للقتال دون أن

يقدم لهم أي دعم عسكري لازم، أو حتى أسلحة كافية، فهناك حالات يروي أصحابها أنها تركت بدون طعام وذخيرة، لأشهر، مشيراً إلى أن ذلك يوضح مقدار تجاهل النظام لحال المقاتلين في صفوفه، وهو ما بات يخيف الأهالي الذين باتوا يسعون لتهريب أبنائهم خارج البلاد خوفاً من الخدمة الإلزامية.

ولفت الناشط إلى أن التسريح من الجيش بات حلماً بعيد المنال بالنسبة للمجندين اليوم، فمنذ بداية الثورة السورية احتفظ النظام بمن انتهى من أداء خدمته لأجل غير مسمى بل وبات يسوق آخرين للخدمة في صفوف الاحتياط.

لمن قاتل في "سبيل الأسد": 50% من الوظائف الحكومية المستقبلية

قررت حكومة الأسد حجز 50٪ من الوظائف المطروحة في مسابقات الجهات العامة، لصالح من تسميهم «ذوي الشهداء» والعسكريين والمصابين بعجز، وكل من في حكمهم.

ولم يذكر بيان الحكومة إن كان القانون سيشمل «ذوي الشهداء» من المدنيين، خاصة أولئك الذين تتساقط عليهم براميل الأسد يومياً. لكن من المُتوقع أن هذه الفئة من السوريين، التي تُعتبر في نظر النظام «حاضنة للإرهاب»، غير مشمولة بالقانون الجديد.

ويعني القانون الجديد جملة نتائج أبرزها المزيد من «تطييف» مؤسسات الدولة لصالح شرائح محددة من السوريين من الموالين للأسد، حيث تشكل هذه الشرائح المصدر الرئيس لمقاتلي النظام، سواء في الجيش، أو في الميليشيات الموازية له، مما يعني أن معظم «ذوي الشهداء» سيكونون منهم.

ويمثل القانون رشوة لهذه الشرائح التي استنكف جزء منها عن إرسال أولاده للقتال «في سبيل الأسد»، في الآونة الأخيرة، مما اضطر النظام لتنفيذ حملات «سوق» واسعة للخدمة العسكرية الإجبارية في معظم المحافظات الخاضعة لسيطرته.

كما يمثل القانون المذكور إيغالاً من جانب النظام في إزالة الفارق بينه وبين مؤسسات الدولة، بحيث تصبح الأخيرة تعبيراً عن وجوده، وتزول مع زواله، مما يهدد الكيان السوري برمته.

تفجير نفقين لقوات بشار بالقرب من دمشق

تمكنت كتائب الثوار اليوم الخميس من تدمير آلية عسكرية وقتل 4 عناصر من مليشيا الدفاع الوطني الموالية لقوات الأسد بالقرب من مدينة السلمية بريف حماة الشرقي، إثر كمين نصبته لهم.

وكانت مليشيا الدفاع الوطني وخاصة "شبيحة آل سلامة" قامت بوضع الحواجز على طريق السلمية ـ خناصر وخطف السيارات لمطالبة أهالي المخطوفين بالفدية.

بدوره، قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة منازل المدنيين في مدينة اللطامنة بريف حماة الشمالي، ما أسفر عن سقوط جرحى، في حين استهدفت قوات الأسد بالمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون قلعة المضيق بالريف الغربي.

في المقابل، قصف الثوار بصواريخ "غراد" مواقع لقوات الأسد في مدينة السقيلبية، محققين إصابات مباشرة. يشار إلى أن كتائب الثوار استهدفت أمس الأربعاء مواقع لقوات الأسد في حاجز تل الحماميات بريف حماة الشمالي، ما أسفر عن مقتل عدد من عناصر الأخيرة.

حلب.. مظاهرات بأعلام الثورة تطالب العسكريين بالتوحد وقوات الأسد تستهدفها بالبراميل

شهدت مدينة حلب أمس الثلاثاء إضراباً عاماً نفذته كافة الفعاليات المدنية والإعلامية الثورية استجابة للدعوة التي أطلقها نشطاء في المدينة لمطالبة الفصائل العسكرية العاملة في حلب بالتوحد تحت قيادة عسكرية موحدة.

وتزامن ذلك مع خروج عدة مظاهرات في كافة أحياء المدينة التي تشهد حالة من الترقب الحذر في ظل خطورة الوضع الميداني في جبهات ريفها الشمالي وتقدم قوات النظام والميليشيات المساندة له أكثر فأكثر نحو إحكام الطوق على المدينة وسلخها عن ريفها وإطباق الحصار عليها.

وقال مراسل «زمان الوصل» في حلب، إن طيران النظام استهدف عصر أمس حي «باب النيرب» بثلاثة براميل متفجرة أسفرت عن مقتل شخص، وإصابة اثنين آخرين، وخلفت أضراراً مادية بالتزامن مع وصول المظاهرة التي انطلقت من دوار جسر الحج إلى دوار الصناعة مكان سقوط البراميل.

وأشار المراسل إلى أن المظاهرات امتازت بغياب الرايات الملونة، ولم يُرفع خلالها سوى علم الثورة واللافتات التي تدعو لتوحيد القيادة العسكرية.

وأعلن نشطاء حلب عن تشكيل تجمع «ثوري» جديد ضم أربعة عشر مجلسا ثوريا في المدينة تحت اسم «مجلس ثوار حلب» في خطوة نحو توحيد كافة الفعاليات والرأي والجهود حسب البيان ا

اغتيالات في حلب تطال قياديين عسكريين

المرصد السوري لحقوق الانسان:: اغتال مسلحون مجهولون ليل امس في حي السكري قيادياً في الجبهة الاسلامية، وهو القائد العسكري لقطاع منطقة البريج بالمدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب،

وكان مسلحون قد اغتالوا يوم امس الأول قيادياً في جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام) في المنطقة الواقعة قرب قرية دير جمال، كذلك اغتال مسلحون مجهولون قبل يومين، قيادياً في تجمع ألوية مقاتلة في المنطقة ذاتها، في حين قصفت قوات النظام بعدة قذائف مناطق في محيط قرية حندرات بريف حلب الشمالي، ولم ترد معلومات عن خسائر بشرية حتى الان،

بينما دارت اشتباكات بعد منتصف ليل امس اشتباكات بين الكتائب المقاتلة والكتائب الاسلامية وجبهة انصار الدين التي تضم (جيش المهاجرين والانصار وحركة فجر الشام الاسلامية وحركة شام الاسلام) وجبهة النصرة(تنظيم القاعدة في بلاد الشام) من جهة وقوات النظام مدعمة بقوات الدفاع الوطني ولواء القدس الفلسطيني ومقاتلي حزب اللّه اللبناني ومقاتلين من الطائفة الشيعية من جنسيات ايرانية وافغانية من جهة اخرى،

في محيط قرية حندرات وبالقرب من كتيبة حندرات بريف حلب الشمالي، بينما قصفت الكتائب المقاتلة بعدة قذائف محلية تمركزات لقوات النظام والمسلحين الموالين لها في قرية سيفات بريف حلب الشمالي، ولم ترد معلومات عن خسائر بشرية حتى الآن.

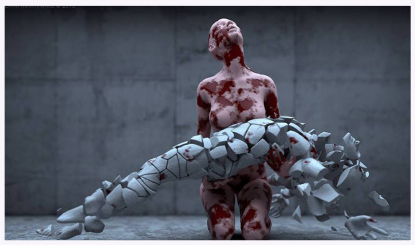

اشتباكات وتوقف لحركة السير في معبر باب الهوى

تجددت الاشتباكات بين عناصر حركة أحرار الشام الإسلامية، وعناصر جيش الإسلام داخل معبر باب الهوى، الذي شهد منذ بضعة أيام اشتباكات مشابهة بين نفس الفصيلين اللذين يشكلان نواة الجبهة الإسلامية.

وذكرت بعض المصادر الإعلامية، أن الاشتباكات أدت إلى وقوع قتلى بين الطرفين، لكن المرصد السوري لحقوق الإنسان نفى وجود أي خسائر بشرية إثر الحادثة.

ظاهرة المقنعون في الحسكة
ميليشيا جديدة للنظام

قتل المعارضين ورميت جثثهم أمام منازلهم, قطع رؤوس من يتهم بمساعدة المعارضة المسلحة, ارتكاب المجازر وإبادة عائلات، أساليب يقول أبناء الحسكة إن "مليشيا المقنعين" تعتمدها لبث الرعب في نفوس الأهالي وفرض سيطرة النظام على المدينة.

فقبل حوالي عام، اعتقلت "مليشيا المقنّعين" "أبو ليث" من حي النشوة الغربيّة في الحسكة، واتهموه بالتنسيق مع المعارضة المسلحة، مكث خمسة أيّام في المعتقل، وبعدها قُتل ورُميت جثّته أمام منزله.

الشاب مهيدي الجاسم قصة رواها له أبو ليث، قبل قتله، عن شاب من الحي نفسه، اتهمه "المقنعون" أيضا بالتنسيق مع المعارضة المسلحة، فقاموا بقطع رأسه بمقص الشجر، وألقوا برأسه فوق جسده أمام باب منزله.

الأساليب التي يتبعها "المقنعون" أثارت رعبا في نفوس مدنيي الحسكة، بعدما منحهم النظام صلاحيات واسعة في محاولة لفرض سيطرته على المدينة.

والروايات لا تنتهي هنا، حيث يقول مضر حماد الأسعد، أحد سكان الحسكة، إن مجموعة من "المقنعين" مؤلفة من 12 سيارة بيك آب هاجمت منزل الشيخ "فاعور المسلط" في قرية "سبع سكور" جنوب مدينة الحسكة، وارتكبت مجزرة بحق العائلة نهاية العام الماضي، وأضاف أن الأهالي استفاقوا على عويل النساء، وهرعوا إلى مسرح الجريمة، فوجدوا جميع أفراد العائلة قتلى.

وأشار إلى أن الناس في الحسكة باتوا يرددون مصطلح "المقنعين" للتعبير عن مليشيا "اللجان الشعبية" التي تحولت فيما بعد إلى "جيش الدفاع الوطني" ذراع النظام السوري، وهو مرادف لمصطلح "الشبيحة" في المحافظات الأخرى.

ويقول نشطاء من الحسكة إن النظام السوري يستخدم هذه المليشيا في التعرف على النشطاء العرب في المحافظة، معتمدا على عناصر محلية ممن يعرفون الجميع بالاسم، حيث يُوقِعون بالنشطاء على الحواجز، كما ينفذ "المقنعون" حملات دهم وتفتيش واعتقالات بحق المدنيين.

ويقول أحد سكان حي غويران، يدعى سالم، إن المقنعين كانوا يُشعلون جبهة الحي كلما هدأت المعارك حتى نزح أغلب السكان، مضيفا أنهم مجموعات من اللصوص، وأصحاب السوابق جمعتهم الأجهزة الأمنية، جلهم من "عشائر الجحيش والشرابين وطي، وقلة مسيحية، ومن نازحي دير الزور في الحسكة"، استغلت ظروفهم المادية، لاستقطاب بعضهم عبر الرواتب، وتسهيلات كالحصول على الغاز المنزلي والخبز مع طبابة مجانية في المستشفيات.

وأشار سالم إلى تحول الكثير من عناصر "المقنعين" إلى تجار خبز ومحروقات في السوق السوداء، مستفيدين من السلطة المطلقة الممنوحة لهم في المحافظة.

وأفاد مجد العبيدي الناطق باسم الهيئة العامة للثورة الجزيرة نت، بأن المليشيا مسؤولة عن الكثير من عمليات الخطف والتعذيب والابتزاز والتصفيات بحق المعارضين والمدنيين، لخلط الأوراق وخلق الفتن بين مكونات المجتمع، وكان من جرائمها تصفية "بشير الملا" شيخ إحدى عشائر البكارة في تل تمر بعد حضوره لاجتماع الشخصيات العشائرية المعارضة في تركيا.

ويروي مصعب الحامدي من الحسكة أن النقيب في القصر الجمهوري، بسام عرسان، زار في بداية العام 2013 الحسكة، وتجول في كل المناطق والأحياء، بغرض تشكيل "جيش الدفاع الوطني" ليكون العباءة التي يدخل فيها "الشبيحة" من عناصر حزب البعث إلى إطار القوى الرديفة للمؤسسات العسكرية والأمنية للنظام.

وأضاف الحامدي أن عرسان اتخذ نحو 200 شاب، نواة لهذه المليشيا، وأشار إلى أن عدد عناصر "المقنعين" وصل في المحافظة إلى نحو 3000، موزعين في الحسكة على ثلاثة فروع، يتلقون تدريباتهم على الأسلحة الخفيفة لمدة 15 يوما على أيدي ضباط بمعسكر في ريف القامشلي الذي يُعد أهم معاقلهم بزعامة شيخ قبيلة طي "محمد الفارس".

ويعتبر المستشفى الوطني في شارع القوتلي بالقامشلي المركز الرئيسي للمقنعين، ويتخذه بسام عرسان مقرا له، وهو مشفى قديم بني للراهبات إبان الاحتلال الفرنسي.

وقال محمود عبد الرحمن من مدينة القامشلي إن النظام السوري يستميل شباب العشائر العربية للانضمام إلى جيش الدفاع الوطني عبر منح كل عنصر راتب يتراوح بين 18 و24 ألف ليرة سورية، (الدولار يساوي 200 ليرة سورية) حسب الأقدمية والمشاركة في عمليات المداهمة والاقتحامات التي تستهدف منازل نشطاء المعارضة وقرى الريف القريب. الجزيرة.

الشبكة السورية لحقوق الإنسان: "17268" طفل قضوا منذ آذار 2011

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الانسان تقريرا بعنوان " أطفال سوريا... الحلم المفقود " وثقت فيه مقتل 17268 طفلاً من قبل القوات الحكومية منذ آذار / 2011 ، بينهم 518 طفلاً قتل برصاص قناص، و 95طفل تحت التعذيب بينما بلغ عدد المعتقلين منهم اكثر من 9500 طفل وأكثر من 1600 طفل مختفي قسرياً .

واوضح التقرير أن نسبة الضحايا من الاطفال إلى المجموع الكلي للضحايا تفوق حاجز الـ 7٪ وهي نسبة مرتفعة جداً، وتشير إلى تعمد القوات الحكومية استهداف المدنيين.

بينما سجلت الشبكة السورية لحقوق الانسان اصابة ما لايقل عن 280 ألف طفل، وقدرت اعداد الاطفال النازحين بأكثر من 4.7 مليون طفل، إضافة إلى 2.9 مليون طفل لاجئ، حرم أكثر من 1.3 مليون منهم من التعليم.

وثق التقرير تضرر مالايقل عن 3942 مدرسة، مما تسبب بحرمان 2 مليون طفل داخل سوريا من التعليم، واشار التقرير الى قيام القوات الحكومية بتجنيد مئات الأطفال في عمليات قتالية مباشرة وغير مباشرة.

وقدم التقرير احصائية تشير الى ان عدد الأطفال الذين قتلت القوات الحكومية آباءهم بلغ 18273 طفلاً يتيماً من ناحية الأب، أما عدد الأطفال الذين قتلت القوات الحكومية أمهاتهم فيقدر بـ 4573 طفلاً يتيماً من ناحية الأم.

وذكر التقرير ارتكاب قوات تنظيم داعش لجرائم حرب عبر عمليات القصف العشوائي والقتل والتعذيب والعنف الجنسي والتجنيد الإجباري وتحويل المدارس إلى مقرات وقدر عدد الاطفال الذين قتلهم تنظيم داعش بمالايقل عن 137 طفلاً، أما عدد المعتقلين لدى التنظيم يبلغ مالايقل عن 455 طفلًا، كما تم تجنيد المئات من الأطفال.

وسجل التقرير قيام مجموعات المعارضة المسلحة الأخرى بقتل مالايقل عن 304 أطفال، واعتقال قرابة 1000 طفل، واستخدم الأطفال في بعض الفعاليات العسكرية.

واستعرض التقرير انتهاكات القوات الكردية في المناطق التي تسيطر عليها كالقتل خارج نطاق القانون والتجنيد الإجباري حيث قتلت القوات الكردية بحسب التقرير اكثر من 14 طفل .

وأشار التقرير الى ظاهرة الحرمان من الجنسية التي يعاني منها الاطفال المولودين في دول اللجوء و تذكر احصائيات الشبكة السورية لحقوق الانسان ان اكثر من 85 الف طفل ولدوا في مخيمات اللجوء لم يحصل العديد منهم على أوراق ثبوتية.

واكد التقرير ان تلك الانتهاكات خلفت آثاراً نفسية فظيعة، بسبب الصدمات الناجمة عن فقدان الأهل والأصدقاء، وتدمير المنازل، والتشريد، والحرمان من التعليم، إضافة إلى مشاهدة الاطفال لأعمال العنف وعمليات القتل والإعدام والرجم.

أضافت براء الآغا مسؤولة قسم التقارير في الشبكة السورية لحقوق الإنسان: "لأحد يمكن أن يتخيل ماسوف يكون عليه أطفال سوريا في المستقبل، نحن أمام ضياع جيل كامل، لابد من البدء بإعادة تأهليهم منذ الآن، وبشكل خاص الأطفال اليتامى وذوي الإعاقة، وحمايتهم من العمالة ومن الالتحاق بالتجنيد، إنها مسؤولية تفوق قدرة المجتمع السوري وحده".

طالب التقرير المجتمع الدولي بتخفيف وطأة الأزمة، عبر تنفيذ قرارات مجلس الأمن التي جاءت متأخرة كثيراً، وهذا هو الحد الأدنى، بما فيها القرار 2139، ووقف الهجمات العشوائية التي مازالت مستمرة منذ 22/شباط وحتى لحظة إعداد هذا التقرير والتي راح ضحيتها مالايقل عن 1483 طفلاً بينهم 8 اطفال قتلوا خنقاً بالغازات السامة

واوضح التقرير وجوب توسيع تقارير المفوضية السامية لحقوق الإنسان فيما يتعلق بالانتهاكات بحق الأطفال داخل سوريا، وانه المقررين الخواص المعنيين بحالة حقوق الإنسان في سوريا التركيز بشكل أكبر حول عمليات الاختفاء القسري والتعذيب واعتقال وقتل الأطفال.

واعتبر التقرير كافة الدول التي تساعد وتمد الحكومة السورية بالأموال والسلاح والميليشيات متورطة بشكل كامل في الجرائم الواردة فيه، وكذلك الدول التي تدعم جماعات مسلحة قد ثبت تورطها في ارتكاب جرائم حرب.

كما دعى لمحاكمة كل المتورطين والمشتبه بهم، والى إحالة ملف الأوضاع في سوريا إلى المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية.

البلد الثاني عربياً في تصديره بات مريضاً، السوريون بلا دواء

عبير آغا - سوريتنا

تسببت الحرب في سوريا بتعرض قطاع المنتجات الدوائية لضربة قد تكون غير مسبوقة في البلاد، فمن تدهور صناعة الأدوية أو توقفها بشكل كامل، إلى تقيّد الاستيراد، وصولاً إلى الأدوية المهربة، باتت السوق السورية الدوائية عاجزة عن سد الاحتياجات الدوائية ابتداء من الأنواع الإسعافية، وانتهاء بتلك الخاصة بالأمراض المزمنة والقاتلة.

وفقاً للصيدلاني غسان الأحمد، فإن الأدوية التي شهدت نقصاً في الأسواق السورية تتنوع بين «الأدوية الإسعافية كـ«النيتروغليسيرين» وبعض مضادات الالتهاب الوريدية، وهي الأكثر خطراً على حياة المرضى، وأدوية الأمراض المزمنة كالأنسولين والموسعات الوريدية كالـ«دافلون»، والـ«تيامازول» للغدة الدرقية، و«فلوزن وازميرول» لمرضى الربو» ويضيف الأحمد «هناك عدد من الأصناف الدوائية التي تتوفر بكميات أقل من حاجة المرضى مثل المراهم والمضادات الفطرية الموضعية وبعض القطرات العينية وأدوية التهاب الكبد والأدوية السرطانية وأدوية السل»، ويشير الأحمد إلى نقص كميات حليب الأطفال وفقدان الأنواع الخاصة من حليب الأطفال التي تعطى في حلات مرضية خاصة.

الاستيراد المشروط

سدّ بعض المستوردين من أمثال فاضل العلي حاجة السوق بالدواء المستورد غالي الثمن، وعملية الاستيراد ترتبط بشكل مباشر بسعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار الأمريكي، ما جعل الدواء غير ثابت السعر وفي ارتفاع شبه دائم، ويقول العلي «عملية استيراد الأدوية كانت تقتصر على المقايضة فقط، للحصول على اللقاحات والأدوية السرطانية غير المصنعة محلياً، وكانت مهمتنا الأساسية كمستوردين هي استيراد المواد الأولية للمعامل الدوائية، لكن هذا تغير الآن وأصبحنا نستورد أصنافاً عدة».

عملية الاستيراد بحد ذاتها ليست مشرّعة الأبواب، إذ ترفض الحكومة السورية أن تستورد أدوية من دول تصنفها معادية، وتحصُر العملية بالدول «الصديقة مثل روسيا وايران والصين وبعض الدول الآسيوية» ويكشف الدكتور قاسم «وقد رفض الكشف عن كامل اسمه» لسوريتنا، بأن «عدداً من موظفي مديريات الصحة في كل من حلب وإدلب ودمشق ومدراء أقسام الشراء في المشافي الحكومية تعرضوا للمسائلة الأمنية بسبب قيامهم بشراء أدوية أوربية مستوردة للمشافي التي يعملون بها بسبب حاجة المرضى لها»، ويضيف «يتم الإساءة لصحة العديد من المرضى في المشافي بسبب انتظارهم دفعات الأدوية، والتي تتطلب سلسلة طويلة من الإجراءات والموافقات الرسمية ليتم دخولها ووصولها إلى المريض، من هؤلاء المرضى، مرضى السرطان الذين عانوا الأمرين في انتظار الجرعات الكيماوية من المشافي الحكومية».

المحلي لا يداوي!

كانت البلاد قد سجلت المرتبة الثانية عربياً في تصديرها للأدوية بعد الأردن، ويذكر أخصائيون أن الدواء المحلي كان كافياً لسدّ حاجة البلاد، لكن هذا تغير اليوم مع الكميات القليلة التي لا تزال تُنتج محلياً، أخصائي في الأمراض الصدرية تحدث عن ما أسماه انخفاض الجودة والفعالية في بعض المنتجات الدوائية المحلية «من ذلك المضادات الحيوية التي لم يسجل عليها المرضى أي استجابة، إلا أنهم استجابوا عند تحويلهم إلى ذات النوع الدوائي المستورد، وهو أمر يدل على انخفاض الجودة التصنيعية للأدوية في ظل حالة من الفوضى وانعدام الرقابة الدوائية وعدم وجود محاسبة» ويفسر الصيدلاني غسان الأحمد الأمر بالقول «العديد من المعامل الدوائية باتت تعمل دون مراعاة الشروط التصنيعية الجيدة، بالإضافة إلى انخفاض جودة المواد الأولية التي يتم شراؤها من الدول الآسيوية مقارنة مع المواد الأولية الأوربية التي تتمتع بخواص تصنيعية افضل ونقاوة أعلى».

مجهول المصدر ومُهرب

في ظل كل ذلك، نشطت علمية تهريب الدواء في سوريا، وكان لها آثار خطيرة على صحة المرضى يشرحها طبيب مختص لسوريتنا «تكمن خطورة الدواء المُهرب بعدم موثوقية المواد التي صنعت منها بسبب عدم اختبارها من قبل أي جهة» ويحذر من وجود هذه الأنواع بكميات أكبر في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام حيث لا رقابة حقيقية» ويشير إلى ضرورة استشارة المريض لطبيب أو صيدلاني قبل تناول أي دواء أجنبي.

يذكر أن العديد من الصيدليات في المناطق المحررة باتت تُدار من قبل غير المؤهلين لصرف الدواء، «والعديد منهم يرتكبون أخطاء في صرف الوصفات الطبية، مما يمكن أن يتسبب في أذية المريض، وقد زاد عدد الأصناف الدوائية من الأمر تعقيداً وخطورة، في مناطق تعاني أساساً من نقص في عدد الأطباء والدوائيين» يختم الطبيب حديثه لسوريتنا.

لعبة السوق

لخطر القصف الجوي، وخطر الاشتباكات أو دخول المسلحين إلى المعامل، كما عانينا من عدم وجود أخصائيين وفنيين لإدارة العمل، فقد توقفوا عن العمل بسبب خطورة الوصول إلى المعمل، وبتنا نعتمد بشكل أساسي على العمال من سكان المنطقة، ومعظم هذه المعامل لا تتعدى طاقتها الإنتاجية اليوم أكثر من 30٪، فضلاً عن عوائق أخرى أبرزها مهمة ترحيل النفايات، وعدم توفر خدمات الطوارئ للإسعافات والحرائق».معمل آسيا وابن الهيثم، فيما حاول معمل آسيا أن يعود للعمل إلا أنه توقف لحوالي سنة كاملة، بعد أن تعرض لعمليات قصف من قبل النظام،

ثم تنازعت عليه عدة فصائل مسلحة، واحتلته داعش لفترة من الزمن وقامت بسرقة كميات ضخمة من الأدوية المصنعة والخام».

كغيرها من موارد الحياة الأساسية في سوريا، شهدت أسعار الدواء المنتج محلياً ارتفاعات متعددة منذ عامين، ويوضح أحد موظفي مديرية الصحة «التسعيرة الحكومية شهدت ارتفاعين متتالين بنسب مختلفة استناداً للتسعيرة الأساسية، وذلك استجابة لضغوط أصحاب المعامل الدوائية»، ويبرر الأمر بأن «تكاليف الإنتاج باتت باهظة عليهم، فوقفوأمام خيارين أحدهما رفع الأسعار والآخر التوقف عن الانتاج، والعديد من الأصناف التي يتم بيعها في الصيدليات، تخضع أسعارها لعوامل أخرى، كأن يضاف عليها أجور النقل من قبل بعض الموزعين او أن تتأثر بسعر صرف الليرة كالأدوية المستوردة، بالإضافة إلى حالات الاحتكار التي يقوم بها عدد من الموزعين مستغلين عدم توفر بعض الأصناف، كحليب الأطفال الذي وصل سعره إلى 3 آلاف ليرة في عدد من المناطق».

الانتاج يتدنى لـ 30%

تتركز معظم الصناعة الدوائية السورية في أكثر المناطق السورية سخونة، وتستضيف حلب ودمشق وحمص 90 بالمئة من المعامل الدوائية السورية، فيما تستضيف مدينة حلب وحدها 40 بالمئة من هذه المعامل. وتقدر نسبة المعامل التي توقفت عن الانتاج ب 76٪ تبعاً للمنتدى الاقتصادي السوري، وهو ما يوافق تقرير منظمة الصحة العالمية عام 2013 حول توقف عدد كبير من مصانع الأدوية عن الانتاج والنقص الحاد في كمية الدواء، وتتماشى مع تصريح رئيس اتحاد غرف صناعة سوريا خلال 2013حول توقف تصنيع أكثر من 70٪ من الأصناف الدوائية.

يوضح مدير قسم الإنتاج في أحد المعامل الدوائية مالك عبد اللّه أن «جميع المعامل التي توقفت جزئياً أو كلياً عن العمل عانت من عدم توفر المواد الأولية بكميات كافية، وصعوبات استيرادها بسبب العقوبات الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى انخفاض في نسب الانتاج، إضافة لعدم وصول الكهرباء إلى هذه المعامل وانعدام الأمن التي اضطرتنا في كثير من الأحيان للعمل بساعات متقطعة وغير محددة أو منتظمة، خاصة المعامل التي تقع في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام والتي تعرضت

تكبدت المعامل الدوائية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام الكثير من الخسائر، فقد أدت عمليات القصف في ريف حلب مثلاً إلى إلحاق الأذى بمعامل مثل

الموظفون السوريون بين خسارة الوظيفة أم خسارة الأرواح

حسن ممس - تمدن

يعيش الموظفون السوريون الذين هم في سن الاحتياط حالة من القلق تصل إلى حد الهيستيريا من أي طرقة باب صباحية تعني طلبهم لصفوف الاحتياط موجوداً وفي خروجهم من منازلهم يومياً مغامرة بخيارات الموت والحياة سواءً كانوا ذاهبين إلى وظائفهم أم بقصد شراء متطلبات منازلهم كمن يلعب بعداد عمره وهذا هو حال الشبان السوريون عموماً وليس فقط الموظفون فحتى الشبان الذين لم يتم طلبهم للاحتياط بعد يعيشون نفس الخيارات فهم جميعاً كما يعتقدون يعيشون فيما أسموها "غابة الأسد".

ففي مدينة جسر الشغور وهي من أولى المدن التي ذاع صيتها منذ بداية الثورة وسطر شبابها أروع البطولات لكن حالها اليوم كحال السجين المنتظر فقد تم الكشف فيها عن قائمة تعج بأسماء الشبان المطلوبين لخدمة الاحتياط وزعت على حواجز الجيش والشبيحة وأصبح الأمر نافذاً، فبعد عملية الاستيلاء مجدداً على السلطة من قبل الأسد والتي أسماها الإعلام السوري بـ "الانتخابات النزيهة والشريفة" وبعد سماعنا بقرارات رئيس النظام بما فيها قرار الإعفاء عن المتخلفين عن خدمة الجيش والاحتياط يقوم من جديد و "على رواق" مفاجئاً من انتخبه بترتيب وتنضيد وتجهيز الأسماء لإعادة نشرها على حواجزه المنتشرة في أرجاء المدينة وبالتالي بث الذعر والقلق مجدداً بين الناس

يقول نبيل ـل (26 عام، شاب موظف من مدينة جسر الشغور) لتمدن: "بين مكان عملي وسكني حواجز كثيرة وبسبب طلبي للاحتياط ومعرفتي بذلك عن طريق الصدفة وضعت مخططاً تفصيلياً يوصلني من منزلي إلى مكان عملي يتضمن المشي لأكثر من ساعة بين الأزقة الضيقة تفادياً للحواجز بعدما كنت أصله بربع ساعة"، ويتابع نبيل حديثه قائلاً: "سمعت أن هناك موظفون لم يُعطَوا فرصة حيث تم سحبهم وبقوة السلاح كالنعاج من على رأس عملهم وتحت أنظار زملائهم المرتقبين برعب شديد دنو دورهم".

ظروف حياتية صعبة يعيشها الموظف السوري في مدينة ادلب فما إن أنهى دراسته الجامعية حتى التحق بخدمة العلم الإلزامية إلى أن منّت عليه الدولة وحصل على وظيفته بشق الأنفس، والآن المطلوب منه الالتحاق من جديد بخدمة الاحتياط كي يموت أو يقتل أبناء بلده، هذا وقد أفادت مصادر موثوقة من داخل المدينة أن القائمة الأولى الوافدة إلى جسر الشغور تضمنت 600 اسم ممن هم من مواليد 1984 حتى 1991 ومن اختصاصات عسكرية مختلفة وممن تم تسريحهم من الخدمة الإلزامية ضمن عامي 2010 و2011. والتركيز كله سيكون على أصحاب الشهادات والموظفين الأمر الذي دعا معظم الشبان إما للبقاء في بيوتهم مختبئين خائفين من طرقة الباب الفجائية أو الهروب خارج المدينة وهذا هو المستحيل بعينه فالمدينة مطوقة ومحاطة بالحواجز والشبيحة كما يحيط السوار بالمعصم

وفي ظل الرعب الذي يعيشه شباب مدينة جسر الشغور تتوالى القوائم الواحدة تلو الأخرى لتصل القائمة الثانية وهي تضم 1200 اسم وليعود مسلسل القلق والخوف من جديد ليطرق كل باب من أبواب المدينة المحتلة، كل هذا شكل جديد من أشكال الأزمة يخلفها النظام للشباب السوري وكناحية من الإجبار على التطوع في صفوف شبيحته فالشباب السوري أمام خيارين إما سحبه الإجباري لخدمة الاحتياط في صفوف النظام أو التطوع في صفوف شبيحته وجيش الدفاع الوطني كما يسمونه وحمل السلاح والبطاقة الأمنية وبراتب شهري (مغري) قد يصل إلى 25000 ليرة سورية.

يقول أبو يوسف (50 عام، أب لعائلة من جسر الشغور أحد أبنائها مطلوب أمنياً والآخر مطلوب للاحتياط) في حديثه لتمدن: "إن النظام يقوم بإفراغ المدن التي تقع تحت سيطرته من عنصر الشباب خاصة ممن هم بين عمري 18-30 سنة ليضمن بقاء المدينة آمنة ومستقرة في المستقبل من أي ردود فعل تجاه ما سيفعله في تلك المنطقة فقد قام بتهجير معظم شباب المدينة خارجها تحت ذريعة طلبهم أمنياً للمخابرات والآن يقوم بتهجير ما تبقى منهم تحت ذريعة الطلب للاحتياط وإذا أردت البقاء في المدينة في بيتك وبين أهلك فعليك أن تصبح شبيحاً لدى النظام".

لم يعد خافياً على أحد أن ما يقوم به النظام هو سد للثغرات وذلك من ناحيتين الأولى هي خساراته المتكررة والمتوالية من أرواح في معاركه واشتباكاته مع الثوار في كثير من الجبهات المشتعلة ومن ناحية أخرى قلة أعداد القادمين المرتزقة من ميليشيات أجنبية كانت تقاتل معه ضد الجيش الحر ومن جهة ثانية هو باب جديد يفتحه النظام أمام أعوانه ليقوموا بالنهب والسرقة عن طريق أخذ المال من الشبان المساكين مقابل إخراجهم من المدينة لينفذوا بريشهم بدلاً من سوقهم للاحتياط وبالتالي للمصير المجهول.

البغدادي يعلن عن توسع رقعة خلافته

مهند النادر

في الثالث عشر من الشهر الجاري قدمت مؤسسة الفرقان الإعلامية التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية» رسالة صوتية على أنها لزعيم التنظيم أبو بكر البغدادي المسمى «خليفة المسلمين». وجاءت هذه الرسالة رداً على إعلان الحكومة العراقية والتحالف الدولي عن مقتل البغدادي في احدى هجمات التحالف على مواقع «داعش», ليعلن البغدادي بصوته أنه موجود وما زال مستمراً في مهامه «كخليفة للمسلمين»، وأن تنظيم الدولة الإسلامية قوي ويمتلك القدرة على التمدد في ساحات جديدة على مستوى البلاد العربية، ويعلن عن استعداده لفتح ساحات جديدة في المواجهة في حال تم تضييق الخناق عليه في كل من العراق وسوريا. وأن لديه الكثير من الموالين في المناطق الجديدة على جاهزية عالية لإشعال المنطقة برمتها.

منذ إعلان دولة الخلافة في شهر حزيران الماضي في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية, أعلن العديد من الأفراد والجماعات المختلفة مبايعة البغدادي وولائهم لدولته, إلا أن زعيم دولة الخلافة في رسالته الأخيرة لم يعترف بكل الجماعات التي أعلنت مبايعته، واكتفى بالتأكيد على «توسع وتمدد الدولة الإسلامية إلى بلدان جديدة, كالمملكة السعودية واليمن ومصر وليبيا والجزائر», والجماعات التي بايعت البغدادي هي «أنصار بيت المقدس» في شبه جزيرة سيناء، و»مجلس شورى شباب الإسلام» في ليبيا, و»جند الخلافة» في الجزائر. ولعله من الضروري أن نشير إلى تجاهل البغدادي للفصائل غير العربية التي بايعته والمتواجدة في باكستان وإندونيسيا والفلبين وغيرها, مما يوضح نيته بتطوير الصلات وتوثيقها مع المجموعات العربية خلال الفترة القادمة. كما تحدث البغدادي عن إلغاء أسماء الجماعات التي بايعته وأعلن مناطق نفوذها «ولايات» جديدة تتبع «للدولة الإسلامية» وتأتمر بأمرها وأمر بتعيين ولاة عليها من قبل الخليفة وعلى ضرورة إطاعة أمره والولاء له من قبل أنصار دول الخلافة.

أعلنت جماعة أنصار بيت المقدس مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية بزعامة الخليفة البغدادي, وقامت بتغيير اسمها إلى «ولاية سيناء» كباقي ولايات «الدولة الإسلامية», هذه الجماعة التي نشطت خلال السنوات الثلاث الماضية في شبه جزيرة سيناء المصرية, من خلال عمليات التفجير ومهاجمة أهداف عسكرية مصرية.

ويرى العديد من المراقبون أن هذه المبايعة ليست سوى نداء استغاثة بسبب المأزق الذي تعيشه هذه الجماعة جراء ضربات الجيش المصري لمواقعها والحصار المفروض على مناطق نفوذها مما أدى إلى حاجتها إلى الدعم المالي والعسكري المتوفر لدى أكثر التنظيمات تطرفاً في هذه المرحلة وهو «داعش», الذي التقط الرسالة مباشرة وأعلن في اليوم التالي على لسان البغدادي قبول البيعة ومباركتها وأطلق على مناطق نفوذ الجماعة «ولاية سيناء» ووعدهم بمد يد الدعم لهم.

كما أعلن «مجلس شورى شباب الإسلام» في ليبيا مبايعته لتنظيم الدولة الإسلامية منذ شهر تقريباً، وهو تنظيم جديد نسبياً على صعيد الساحة الليبية, والذي فرض سيطرته على مدينة درنة الليبية وأعلنها ولاية تابعة لدولة الخلافة, وفي كلمته أعلن البغدادي عن قبول البيعة وأعلن عن قيام ولاية ليبيا كجزء من الدولة الإسلامية وعين عليها والياً. وطالب البغدادي جميع أنصاره إلى الالتحاق بأقرب ولاية من ولايات الدولة الإسلامية وتقديم الولاء والطاعة للوالي.

وفي شريط مصور ظهر فيه عشرات المسلحين التابعين لتنظيم «جند الخلافة في الجزائر» وهم يرددون بيان الولاء والبيعة لتنظيم الدولة الإسلامية وزعيمه أبو بكر البغدادي, والاستعداد لتنفيذ أوامره. وكانت جماعة «جند الخلافة» جزءاً من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي قبل انشقاقها عنه وإعلان ولائها لتنظيم الدولة الإسلامية. وأعلن زعيم تنظيم «أنصار الشريعة في تونس» سيف الدين الرايس مبايعته لتنظيم الدولة الإسلامية، كما أعلنت كذلك كتيبة عقبة بن نافع انشقاقها عن تنظيم القاعدة ومبايعتها لأبو بكر البغدادي وتنظيم الدولة الإسلامية. وفي السودان بايعت جماعة «الاعتصام بالكتاب والسنة» السلفية والمنشقة عن تنظيم الإخوان المسلمين أبو بكر البغدادي وتنظيم الدولة الإسلامية. كما أعلن في الأردن منظرا التيار السلفي أبو محمد المقدسي وأبو قتادة, في بيان لهما حمل توقيع «أبناء دعوة التوحيد والجهاد في الأردن» مبايعتهما لتنظيم داعش وزعيمه البغدادي.

وطالب البغدادي من مواليه في المملكة العربية السعودية واليمن الاستعداد لخوض الحرب التي آن أوانها في مواجهة «روافض الحوثة» في اليمن, وحرب «آل سلول» أي حكام السعودية، وحدد أولويات دور مواليه هناك في مقاتلة الحوثيين والعائلة الحاكمة في السعودية قبل مواجهة القوات الغربية. وفي حال تجاوب أنصاره في هذه المناطق والولايات التي أعلن عنها مع دعوته سيكون دليل مستوى تأثير تنظيم الدولة الإسلامية ومدى سيطرة قيادته على أتباعها في خارج مناطق سيطرتها في العراق وسوريا ولبنان. وتشير هذه الدعوات التي أطلقها البغدادي إلى رغبة تنظيم «داعش» في العمل على بسط سلطته على مناطق جديدة التزاماً بشعار الدولة الإسلامية «باقية وتتمدد لكل بلاد العرب».

في حين تجاهل أبو بكر البغدادي في رسالته الإشارة إلى بيانات الولاء والمبايعة التي صدرت عن العديد من المجموعات الإسلامية في شرق آسيا وأفريقيا, فقد أعلن التنظيم الجهادي في شرق إندونيسيا على لسان زعيمه «سانتو سو» مبايعته للبغدادي, ولحقت به منظمة «مجاهدي كومبولان» التي تنتشر في العديد من المناطق الماليزية وإندونيسيا والفلبين بإعلان ذات الخطوة, وأعلنت جماعة أبو سياف في جنوبي الفلبين المبايعة للبغدادي من خلال شريط فيديو مصور ظهر فيه «الشيخ اسنيلون هابيلو» وتسعى هذه الجماعة إلى إنشاء دولة إسلامية غرب جزيرة ميندناو. ولحقت بها حركة «مقاتلو بانجسمورو» الإسلامية في الفلبين بالمبايعة وإعلان الولاء. وفي نيجريا أعلن «أبو بكر شيكاو» زعيم جماعة «بوكو حرام» الإسلامية دعمه ومبايعته لتنظيم الدولة الإسلامية وزعيمه البغدادي.

إن بيانات الولاء والمبايعة التي تصدر من هنا وهناك تدل على تزايد شعبية تنظيم الدولة الإسلامية وارتفاع وتيرة التعاطف معه, نتيجة الضربات العسكرية التي تقوم بها قوات التحالف الدولي لمواقع ومقاتلي التنظيم, وهذا ما يتطلب إعادة النظر في طرق وأساليب مواجهة قوى التطرف والعمل على خلخلة البيئة الحاضنة لها من خلال العمل على إنهاء أسباب نشوء التطرف.

الناجون من الحرب...هل استطاعوا النجاة حقاً؟

مها الخضور

«منذ خروجنا من سوريا في العام 2012 وحتى الآن يراودني نفس الكابوس كل ليلة تقريبا فأتخيل نفسي محتجزا مع عائلتي وبعض الجيران في قبو تحت الأرض وأصوات القذائف المدوية تملأ المكان ثم يضيق نفسي كثيرا وأشعر بالاختناق من شدة الغبار وأنظر إلى الآخرين فأرى الجميع يشهدون أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه فأشعر بالموت قريبا جدا مني بعدها أصرخ بأني لا أريد أن أموت ثم أصحو فأكتشف أني ما زلت حياً» قال يزن13- عام وهو أحد الناجين من مدينة درعا وقد استطاعت عائلته الفرار باتجاه الأردن قبل أكثر من سنتين. يعيش هذا الطفل كابوساً يومياً منذ أكثر من سنتين وقد تسبب الخوف الشديد الذي واجهه في السابق بمشاكل نفسية وعصبية أدت بدورها لظهور علامات مرضية تنذر بانهيار حالته كالتبول اللاإرادي وعدم القدرة على التكلم بشكل صحيح وقد يكون من الضروري القول أن هذا الطفل ليس سوى أحد (الناجين) السوريين الذين أجبرتهم الحرب على مواجهة مخاوف لم يستطيعوا تخيلها سابقاً مما أدخل الكثيرين منهم في دوامة من القلق والخوف والمشاكل النفسية الأخرى التي يصعب علاجها.

رحل ملايين السوريين عن بلدهم تاركين وراءهم قتلاهم وبيوتهم المدمرة وحياتهمالسابقة، لينتقلوا للعيش في بلدان أخرى غرباء يقتلهم الفقر وذل من رحل عن داره مرغما. وقد أجبر أطفالنا على تحمل العبء الأكبر من أعباء الحرب الدائرة في البلاد فكان عليهم مواجهة مخاوفهم وحمل قصص الرعب التي شهدوها بأم العين في صدورهم فأغلبهم شهد مشاهد القتل ودمار منازلهم ومدارسهم نتيجة الصراع وكان على بعضهم الآخر تحمل المزيد من الألم نتيجة التشرد واللجوء مع من تبقى من عائلاتهم مما ساهم في تأصيل حالة الصدمة التي ألمت بهم وتطورها نحو المزيد من التعقيد.

نجا أحمد7-سنوات مع بعض أفراد أسرته من حي القرابيص في حمص وبرغم وصوله إلى السويد قبل أكثر من عام إلا أن مخاوفه لم تنته كما أن نتائجها لا تزال واضحة في تصرفاته فهو يضرب رأسه بيديه ويصرخ باستمرار. وقد وضحت المعلمة ماريلا حالة الطفل أحمد بقولها: «لقد أصبت أنا شخصيا بالصدمة حينما طلبت من الأطفال أن يرسموا أي شيء يخطر ببالهم فرسم أحمد وجها لإنسان ولكن الوجه كان بعين واحدة وعندما سألته عن الصورة شرح لي أنه رسم وجه والده حسب آخر مشاهدة له بعد وفاته وقد اقتلعت إحدى عينيه في سجون النظام». أما والدة الطفل المنكوبة بوفاة زوجها وإخوتها فقد علقت على حالة ابنها بكلمات قليلة جدا لكنها مؤلمة إلى ما لا نهاية بقولها: «ابني ضاع كما ضاع كل السوريين!!»

يحمل الناجون من سوريا في صدورهم صور الموت ورائحة الدمار التي ترافقهم أينما حلوا في بلدان اللجوء، ويجدون أنفسهم مضطرين لتحمل المزيد من العذابات الجديدة يوميا. فأغلب اللاجئين قد ضيعوا ما ادخروه طوال حياتهم خلال أشهر قليلة في دول الجوار التي تعاني أساسا من غلاء المعيشة إضافة إلى انخفاض قيمة الليرة السورية، كما أن بعضهم فقدوا كل ممتلكاتهم قبل مغادرتهم، ليجدوا أنفسهم فجأة وبكل قسوة تحولوا من مواطنين يعيشون في بيوتهم ويذهبون إلى أعمالهم إلى لاجئين يتسولون ثمن الخبز لأطفالهم ومأوى يقيهم عيون المتطفلين وبرد الغربة.

أم أيمن28- عام وهي إحدى اللاجئات في مدينة عنتاب التركية وقد هربت مع أبنائها الثلاثة بعد اعتقال زوجها وإخوتها في مدينة داريا قالت: «قبل الثورة كان لنا بيت كبير بناية من أربعة طوابقكنت أسكن مع زوجي وأطفالي في شقة منها وباقي الشقق لإخوة زوجي وعائلاتهم، أما هنا في تركيا فنحن نتشارك شقة صغيرة جدا لا تتجاوز 50 متر مربع مع عائلة أخرى بسبب غلاء الأسعار».

وتستطرد للحديث عن سبب مغادرتها لبلدها واضطرارها للعيش كلاجئة فتوضح الظروف التي أجبرتها على الهروب لإنقاذ حياة أطفالها: «بعد اقتحام عناصر الأمن لحينا اعتقلوا زوجي وإخوته فهربت برفقة أطفالي إلى حي برزة وفي شهر تموز 2012 قصفت طائرات النظام ودباباته داريا بشكل عنيف وسمعت أن منزلنا قد سوي بالأرض، بعدها بفترة قصيرة أوقفني العناصر على حاجز زيتون أول حي برزة وعندما قرأ أحدهم أنني من مواليد داريا طلب مني الوقوف جانبا وبدؤا بتفتيشي فسرقوا مصاغي الذي كنت قد لففته بقطعة قماش وخبأته في ثيابي. وبعدها بفترة قصيرة جدا جئت إلى تركيا برفقة بعض العائلات الأخرى ولم نفكر أثناء رحلتنا بالحياة التي سنحياها هنا فقد كان همنا الوحيد هو الوصول إلى برّ آمن مع أطفالنا».

يروي جميع السوريين قصصا تدمي القلوب ويجترون آلامهم التي سيحملوها معهم أينما حلوا، ولكن العالم اتفق على تسميتهم (ناجين) فهل نجونا حقا أم أنها مرحلة عذابات أخرى حيث سيتوجب على كل سوري خارج البلد أن يعيش تحت وطأة ظروف اللجوء التي اعترف العالم بقسوتها اللامتناهية دونما تقديم أية حلول بديلة، وبالتزامن مع تلك الظروف سيحمل هؤلاء السوريين أوجاعهم وذكرياتهم في طيات القلوب ويبتسمون بسخرية عند سماعهم عبارة (الناجون) وهي تتردد على شاشات التلفزة.

بين وطن ضائع ووطن بديل؟

ريم أتاسي

بين ماض مثقل بالجروح، وحاضر موجود وغير موجود، ومستقبل مجهول، اتصال هاتفي من النرويج، خطة مدروسة للخروج من أزمة الاسعصاء في بيروت، من تركيا إلى أثينا مبالغ منهوبة ومشاعر محطمة وبين «مرمريس» و«سيمي» قصة تروى بحروف وأحداث لن نأتي على ذكرها بين السطور لما تحمله من معاناة يعجز اللسان عن وصفها، وحفظا لمشاعر القراء نكتفي بما يأتي.

أيلول شهر الكآبة، طقس متقلب ومزاج متعكر، وأمواج تتخبط ورؤوس تتخبط، وصخور تتفتت وأرواح تتمزق كانت رحلة أيامها عندما تعد قليلة لكن بالنسبة لمن عاشها لا تحصى، 23يوما بين «أزمير، بدروم، مرمريس»، كتاب يفتح وبقعة ضوء على معاناة الكثير من السوريين..

بين من خرج هربا من الموت، ومن خرج باحثا عن فرصة لحياة افضل، كان على الجميع أن يواجهوا موتا أبيضا، فإما الموت غرقا أو العودة إلى موت محتم..

في غمرة اليأس تأتي كلمات تكتب بالدموع لا بالحبر، تكتب كلمات وقعها على الورق أقوى بكثير من وقع الخناجر على الجسد، يتهيء لك في لحظة بأن كل شيء انتهى، فها هو الحب على البسطات يباع، ثمنه ارخص بكثير من ثمن الوشاح المعلق على باب الدكانة، ها هي الدماء تسير مع ماء المطر في الشوارع، وربما هي اكثر من ماء المطر، وصوت الرصاص يصيح مع الوجع، والناس تتاجر بآلام الناس، والمباني تسقط كما تسقط الثمار من على أغصان الشجر، انتهى كل شيء .. أجل حتى أنت يا صديقي يتهيأ لي أنك هرمت، وأنك في كل لحظة تتلاشى.. حتى كأنك تكاد تنتهي .. أما عني، لا تسأل فربما اثيري من يحدثك، فقد سمعت اشاعة تقول بأنني انتهيت.. وأخرى تقول بأن الدولار انخفض، وأخرى تقول بأن العيد هذه السنة لن يكون كأي عيد، ومن يدري هذا العيد أين سنكون إن بقينا على قيد الحياة..

أنا لم أخرج من وطني هربا من الموت، خرجت بحثا عن حياة أرد فيها الجميل أو شيئا من الجميل الذي قدم إلي، شيء من ما من الله علي به، وشيء مما قدمته لي الحياة، في اللحظة التي كانت والدتي تفارق فيها الحياة، وقد ضمت يدي يدها، أوصتني بأن لا ألتفت إلى الوراء وبأن أمضي طريقي، طريق كان من المستحيل أن يكتمل في قوقعة الخوف .. ليس خوفا من الموت، إنما خوفا من طمس الكلمات، من تغيب ملامح الإنسانية، من تحول ما تبقى من نبض قلوبنا إلى شر فتاك، فمن بقي حيا بقيت فيه روحه، لكن ليس لك أن تسأل عن ما مات بداخله، فبين استيعابنا للموت، واستيعابنا للرحيل، واستعيبانا للغياب، واستعيابنا للتخلي والفقدان، ماتت بنا الكثير من المشاعر..

كان من أبرز ما تتوقف عنده ذاكرتي، التوجه إلى مكتب السعيد للتأمين، وهنا أتوقف لنقل السيناريو الكفيل بالنقل، حيث تشعر بأنك مجرم هارب من العدالة، أو ضحية مكبلة من يديها يتم نقلها من مكان إلى آخر.. في أحد الحارات توجهت مع مرافق يعمل لصالح المهرب إلى مبنى ثم دخلنا من باب صغير، ثم صعدنا درج في غمرة الظلام حتى وصلنا إلى مكتب، قام الشاب الذي يرافقني بقرع الباب، تم استجوابه بعدة اسئلة عن هويته وهوية من يعمل لحسابه ومرافقوه، ثم بعد التأكد من نيته فتح لنا أحدهم الباب، ولك أن تتصور منظر الوجوه المسحوبة اللون، الشبابيك مغلقة، السرير الحديدي المنكوب، عدة رجال، هاتف لا يتوقف عن الرنين، يأتي دوري أتقدم بين مجموعة من الشباب، أتوقف عند رجل يجلس خلف المكتب، يهمس الشاب المرافق لي من طرف المهرب في أذني، اخرجي مبلغ (3500يورو) واعطيها للشاب، اخرج المبلغ في تحفظ شديد، اعطي المبلغ للرجل، يحصيه ثم يدخل يده تحت الطاولة يكتب رقما على الورقة ويعطيني إياه وقد قام بطويها عدة طويات، يسحبني الشاب من يدي، وهو يتلفت يمينا ويسارا، ننزل مسرعين عبر الدرج، نتجه إلى ناصية الشارع يوقف الشاب سيارة أجرة، نركب باتجاه الفندق، وهنا نفترق، على أن نلتقي في اليوم التالي..

ويمر الوقت بوتيرة واحدة، تعيش على انتظار اتصال هاتفي، هذا الاتصال الذي تعتقد بأنه سيغير مجرى حياتك، تعتقد بأن قضيتك الكبرى هي الخروج من تركيا، كما سبق واعتقدت أن الوصول إلى بيورت سيغير الكثير ..

في وطن يسكن أحياءه الخوف، وتسقط عليه العتمة قبل أن تغيب الشمس، وتصمت فيه ملامح الحياة عند آذان العصر، تصبح غايتك الكبرى أن تحيا بسلام، أن يمر عليك يوم دون أن تسمع فيه دوي انفجار، أو عندما يخرج أحدهم أن تبقى مطمئنا بأن لا مكروه بإذن الله سيصيبه.. تلك الأوقات التي اعتقدنا أنها أسوأ الأيام، لم تكن لتقارن بالأسى الذي عشناه داخل الأراضي التركية.. غربة في المشاعر وغربة في الأرض..

يصبح الحنين إلى أصغر التفاصيل قائما، حتى يرن الهاتف وتؤجل الرحلة إلى يوم آخر، إما بحجة الطقس أو بحجة أخرى يختلقها المهرب، ويمر يوم آخر من أطول الأيام، حيث يقع على عاتق الذكريات كل شيء، تنزوي بنفسك تعيد شريط حياتك إلى الخلف، تحن إلى نوع طعام معين، إلى الجلوس في مقهى معين، إلى التحدث مع شخص معين، إلى احتضان شخص مميز، إلى رائحة المطر من قاسيون، ورائحة الياسمين من الغوطة..

تصبح كلمات الأغاني جرعة العذاب التي يتحتم عليك تناولها في كل لحظة تضع فيها سماعات المسجل الصوتي على أذنك، سواء الفيروزيات أم أغاني الطرب القديمة، تصبح الدموع سواء عند الرجال كما النساء، خطوة قد يعلم الناس كم دفعت ثمنها ماديا، لكن من الاستحالة أن يعلموا كم دفعت فيها من عذاب ..

يهزك الحنين في لحظة غضب ويأس إلى العودة، وتمسك نفسك في اللحظات الأخيرة، تعتقد في ذلك الوقت بأنك إذا غادرت تركيا

فقد عبرت نصف الطريق ووصلت إلى بقعة الأمان، وأخيرا يأتيك اتصال هاتفي يخبرك بموعد الرحلة، بين فرحة الفرج القريب، وحماس المغادرة، تفاجئ بأن أخاك السوري قد باعك على أول مفرق، وبعد تقسيم المجموعة، تكتشف بأنك وضعت خارج اللعبة، هنا أنت لا تتلقى ضربة واحدة، بل ضربتين، خنجر في خاصرتك وحجر قاسي على رأسك، تحتار بين أن تعود إلى الخلف أم تتابع المسير رغم كل ما حصل، ويعيد السيناريو ذاته من جديد.. ويعود الانتظار ليكون سيد الموقف ..

أيام تتلو أيام، تتنقل بين مكان وآخر، بين فندق ونزل، تراقب أموالك وهي تهرب من بين يديك، وما أصعبها من مواقف تعيشها عندما تتوه في الشوارع ولا تجد أحد يفقه لغتك فيدلك على الطريق، أو عندما يصادفك أخ عربي أتى ليستنفذ طاقاتك ويتاجر بآلامك ..

يوم الحسم، يرن الهاتف، تحزم الحقيبة الوحيدة المسموح لي بحملها، والتي وضعت فيها بعض التذكارات من رحلة العذاب، التوجه في الصباح الباكر إلى نقطة اللقاء، ومنذ تلك اللحظة حتى اللحظة التي يسير فيها القارب، تعيش على أنك مجرم هارب من العدالة، من حيث التكلم بلغة الإشارات، ومن حيث السرعة التي كانت تسير بها السيارة التي كانت تلقنا، وحركة الناس الذين وكلوا بنقلنا ..

رحلة البحر، كانت ذكرى من أفضل واسوأ الذكريات، وكشخص يعاني من دوار الحركة، فكنت أتخيل بأنني قد أقدمت على رحلة الموت، لكن وبفضل الله لم أشعر بشيء، ومن الحري بالذكر ما شعرنا به في اللحظات التي أصبحنا فيها بعرض البحر، حيث لم نعد نلمح أثرا لليابسة، ومع ارتفاع الأمواج، وهبوب الرياح كنا نحمل قبلنا بين كفينا، ومع هذا كان في داخلنا شعور أقوى بكثير من شعور الخوف، فقد كنا في مواجهة الموت وجها لوجه، باعتقاد أننا قطعنا النصف الصعب من الطريق ..

في نهاية الأمر خضنا تجربة الهجرة بامتياز، وخضنا معركة مع الصبر والوقت، واجهنا الموت بطعم جديد، وعشنا غربة مضاعفة غربة ارض وغربة مشاعر ..

وأخيرا أنا لا أدخل في تاريخ أجهل من نقله، ولا في حاضر لست أنا من يحضره، ولا في مستقبل لست أنا من صنعه، فأنا لا أنتمي إلى وطن ضائع كما نعته البعض، ولا أنوي أن أنتمي لوطن بديل كما فعل البعض، أنا أنتمي إلى موطن واحد .. ووطن واحد .. ورائحة تهز بي كل أركان الحياة عندما استنشقها .. رائحتك ..

المقاتلون المهاجرون في صفوف داعش

محاولات للانخراط في الحياة اليومية

هشام سراج الدين- الحل السوري

لم يأت "المهاجرون" إلى سورية من أجل الجهاد فحسب، بل جاؤوا للعيش في رحاب "دولة الإسلام" التي وعدهم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بها، فجاء قسم لا بأس به مع عائلاتهم وأسرهم مودّعين أوطانهم الأصلية إلى غير رجعة، أما العازبون فمنهم من حاول الانخراط مع أهل البلد عبر الزواج من أهله، على اعتبار أن معارك التنظيم قد تمتد عشرات السنوات وفق مفهوم التنظيم، فالجهاد عندهم لا ينتهي عند حد معين، لذا كان لا بدَّ من عيش الحياة كما هي، ورغم ذلك ما زال المهاجرون يبحثون عن حياة اجتماعية طبيعية وفق نظرهم.

المهاجرون الأجانب يعيشون في سجن كبير، حيث تقتصر الزيارات والسهرات على إصحاب الجنسيات التي ينحدرون منها، أو على المنتسبين للتنظيم وإن بنطاق ضيق، أما المتزوجون من سوريات فتقتصر علاقتهم غالباً على أهل الزوجة، ولا تتعداها إلى بقية العائلة، يقول أبو محمد الأنصاري وهو سوري من سكان منطقة خاضعة لسيطرة التنظيم "أعامل صهري المهاجر أحسن من أولادي، فهؤلاء جاؤوا من أقاصي الدنيا لنصرة دين الله، وإعادة مجد المسلمين وعزهم".

انخراط المقاتلين في الجبهات وقف عائقاً إضافياً أمام تأقلمهم في المجتمع وبناء علاقات مع أهله، فالمهاجر يحاول استثمار الإجازة مع أهله، وإن كان عازباً فإنه يسكن مع زملائه، ونادراً ما تتعدى علاقته إقامة علاقة مع أشخاص خارج التنظيم، فهي إن تمت فتتم عبر الأنصار (المقاتلون السوريون)، أو الجيران، أبو حارثة التونسي مقاتل مهاجر يقول.. "أسهر مع إخواني، وأعيش معهم كأننا عائلة واحدة نطبخ ونأكل ونغسل سوية، ومنهم من تزوج، أما أنا فمتردد بين الزواج من هنا أو إحضار زوجتي وأولادي، فالحياة مملة من دون العائلة".

قد ينشأ نوع من العلاقات السطحية مع أصحاب المحلات ولا سيما محلات الانترنت الفضائي، والبقالات، ومحلات الخضار وما شابهها، كما أسهمت عادة السوريين بالجلوس أمام المحلات والبيوت في نشوء نوع من العلاقات، يقول أبو رائد صاحب مكتب عقاري "المكتب عامر دائماً بالأصحاب والأصدقاء، وأعرف كل المهاجرين في الحارة، ولا يمر يوم دون أن يكون أحدهم ضيفاً عندنا، فعندهم الكثير من القصص الجميلة، كقصة هجرتهم، وأسبابها، وقصص المعارك والرباط، وهي قصص تسرّ الحاضرين وتجذبهم، وغالباً ما تدفع قصصهم الضيوف للتعاطف معهم"، يقول المهندس عمار "ابتسامة السوري في وجه الغريب تترك نوعاً من الراحة النفسية، وتشرح صدورهم، لكن ممارسات التنظيم تنعكس سلباً على علاقة السوريين بهم"، وقد ساهمت معاركهم ضد الثوار لحقد شريحة كبيرة عليهم.

ويلاحظ حرصهم على ارتياد المساجد مع أولادهم وهم يحملون سلاحهم، مما أسهم بوجود علاقة سطحية مع مرتاديه من الأهالي، وقد أثار حمل السلاح استياءً لدى شريحة كبيرة من السوريين، أبو أحمد: "المسجد مكان للعبادة، وليس للعروض العسكرية، ثم إنهم يصلون في منطقة مُسيطر عليها بشكل كامل من قبل التنظيم فلا مبرر لحمل السلاح إلا إذا كان الدافع إرهابنا أو الخوف منا، وأعرف كثيراً من الأهالي امتنعوا عن صلاة الجماعة بسبب هذا السلوك".

المهاجرون ولا سيما الأجانب لا يتدخلون في التفاصيل اليومية لحياة الناس مما جعلهم أكثر قبولاً على عكس المهاجرين العرب الذين يتدخلون في كل شاردة وواردة، كما أن جهاز الحسبة يدار معظمه من السعوديين (الجزراويون) الذين تركوا انطباعاً سيئاً عن التنظيم، وكذلك نجد الشرعيين، يقول الأستاذ عمار : "الشرعيون ورجال الحسبة تركوا انطباعاً سيئاً، وشكلوا حاجزاً بين التنظيم والأهالي، فهم ينظرون للأهالي بعين الريبة ويعاملونهم كأنهم مواطنون من الدرجة الثانية، وانعكس ذلك على تقبل المجتمع لهم، فتراهم يعيشون حياة منعزلة".

العاملون في الحسبة والدعوة والهيئات المدنية، أكثر احتكاكاً مع الأهالي، ومعظمهم من المهاجرين العرب، فيندر أن ترى مهاجراً أجنبياً يعمل في دوائر التنظيم المدنية، وتتميز حياتهم بالرتابة فلا أهل ولا أصدقاء، فكثير من السوريين يتخوف من إقامة علاقات اجتماعية معهم، وقد انعكس ذلك على نفسية المهاجرين الذين يشعرون بعدم تقبل المجتمع لهم، فالمجتمع يرفض تعليماتهم وأوامرهم ويمتثل لها مكرهاً لأنه غير مقتنع بهم وبمؤهلاتهم، يقول عمار: "كيف تريد من السوري أن يثق بقاض لا يعرف مؤهلاته العلمية، وخلفيته، كما لا يمكن الثقة بآرائهم الشرعية التي تخالف ما ألفه وعاشه المواطن العادي"، وقد قام أحد القضاة "بسجن جاره لارتكابه مخالفة بسيطة: فهذه التصرفات ولّدت كرهاً تجاههم

يغيب عن حياة المهاجرين أي نوع من حياة الترفيه والتسلية، فلا الظروف الأمنية تسمح، ولم يعد يوجد في المناطق التي يعيشون فيها أي نوع من المتنزهات، تقول أم يامن: "كنا نأخذ الأولاد للحديقة يوم في الأسبوع على الأقل، وأحياناً نزور مزارع الأصحاب أما الآن فنلزم بيوتنا، فالتنظيم قد يعاقبنا على أدنى مخالفة

أسئلة في الهوية والثقافة

د. سماح هدايا

هجمة التشظي السياسي والمجتمعي في سوريا والبلاد العربيّة أمر إشكالي خطير، فهوس مهاجمة الأمّة والتاريخ والجغرافيا والعيش المشترك والمصير الواحد وحمى تفكيك الهوية وتهديم القائم بدل البناء بشكل أسلم وأفضل وأصلح، أصبحت في حالة قتال أهلي دموي...فإن كان العالم المعاصر توجّهه ثقافة عالمية سائدة، قد تتشارك فيها الثقافات بشكل ضئيل أو ضخم، وبغض النظر عن موافقتنا لها او نقدها؛ أفلسنا محكومين تلقائيا بهذه الثقافة؟ هل يمكن لهذه الثقافة السائدة أن تقرّب بين الأمم وتقرّب بين المفاهيم، بعد تقويمها وتطويعها لما يناسب كل مجتمع. إجراء التحديث لكي تتجدّد الثقافات والهويات وتكون معاصرة أمر قطعي. ولا مسوّغ للخوف من الآخر ومن الحداثة ومن صراع التغييرات، مادمنا نحافظ على إيماننا بروح هويتنا.

عندما تتكوّن الأمم والحضارات ينبني ذلك على ائتلاف الثقافات، الذي يمكّن، به ، إنجاز ثقافة كبيرة عالمية. والثقافات الحيوية هي التي يتاح لها المجال واسعا؛ لكي تكون جزءا من ائتلاف الثقافات في الأمّة وفي العالم. لكن لا مفر من مواجهة إشكاليات الهوية. فطريق بناء المواطنة ودولتها ومشروع الأمة يمرّ بصراعات الهوية وإشكاليات الهويات الصغيرة الفرعيّة في الأمّة. إنّ قوة ثقافة الأمة يتجلّى في أن تحتفظ كل ثقافة بأصالتها، وتسهم بدورها الفاعل ولو بشكل جزئي. ولا يكون ذلك إلا بخروج الثقافات الصغيرة والكبيرة عن عزلتها وتقوقعها وانغلاقها ، وبتخلي الثقافات التاريخية الراسخة عن عصمتها التي أوقفت حركة اجتهاداتها الفكرية والأخلاقية والقانونيّة والاعتقاديّة، وأوقفت نموّها؛ فما المانع في التجديد والمراجعة وبناء حوار ثقافي جديد حداثي بمعنى التقدّم الإنساني والحقوقي والابتكاري، يمكن أن ينجز إثراءً مشتركا؟. الاختلافات الثقافية يمكن أن تنمو وتسهم في التقدم العام. لذلك فإنّ القوالب النمطية السائدة للتفكير بحاجة إلى تدقيق وإلى مراجعة مستمرة.

الأمم، أيضا، تموت. ليس فقط البشر. الأمم أيضا تموت، ليس فقط عندما تتعرض للغزو والعدوان العسكري الذي يقهرها، بل عندما تفقد هويتها وروح انتمائها الثقافي الحي... وكذلك عندما يفقد الأفراد علاقتهم بالهوية . فالموتى المعنويون في الأمم أفراد فقدوا الهوية. الهوية القومية التي يندمجون بها وفيها؛ ليحيوا ويسهموا في استمرار حياة الأمة ومجدها.

بالطبع تمثّل الهوية إشكالية كبيرة في بناء المواطنة ودولتها ومشروع أمّتها، فالتاريخ الإنساني تاريخ يسيّره الصراع. والصراع تحركه الهويات المؤسسة للمجتمعات والدول. وهذه الهويات تتصارع فيما بينها، ولا يثبت داخل الأمة أو خارجها إلاالهوية القادرة على الفعل الحيوي الذي يمدّ دولتها وعالمها بالقيم ذات الطاقة المتجددة القادرة على الفعل والتأثير. والمتمكنة من احتواء الجغرافيا ومسايرة التاريخ من خلال إنشاء دولة وحضارة وسيادة.لكن يقوى الشعور بالهوية باتساع المجتمع وتماسك جماعاته التي ينتمي إليها الفرد. لعل قضيّة اللغة من اهم القضايا الثقافيّة التي تثير صراعا: فاللغة هي التي تكوّن الأمة فكريّا ومعنويا، وهي داعم القوميّة والذات. وتتصارع أكثر من لغة على استلام منصب السيادة في الدولة. وهنا تشتد الصراعات. بالطبع يمكن إتاحة تعلم عدة لغات والتحدّث بحسب القوميات، ومن حق كل قوميّة استخدام لغتها وتعلّمها والتأدب بثقافتها واستخدامها في إعلامها وتعليمها؛ لكن تبقى لغة الدولة هي اللغة الأكثر قدرة على التواصل والترقي. ويصبح لازما على الجميع تعلّم لغة الدولة اللغة الرسمية للتواصل الرسمي بها وعبرها؛ لأنّها ستكون المجال الحيوي العام لنمو الفكر والثقافة والقيم والمعتقد، ولمواكبة التقدّم ومتطلباته، وللتجديد العلمي وتحقيق الاعتبار والقيمة الدوليّة للأمة وشعبها وقومياتها. اللغة من اهم دعائم الثقافة والهوية، وهو ما يفرض تصميم برامج تعليمية وتعلميّة تبدا منذ الطفولة المبكّرة وتكون بروح المعاصرة والتجديد.

أمّا المعتقدات والقيم؛ فهي متنوّعة، ويمكن أن تنمو في حلف وطني اجتماعي إنساني - يسمح بحرية نمو المعتقد الذاتي والجماعاتي، بما لا يهدم معتقد الآخر ويعتدي عليه ويلغيه، وهو ما يفرض، واقعياً، إجراء البحث والعمل المستمرين لتعزيز المشتركات ورأب الصدع وتقليل المخاوف للإسهام في الفعل الثقافي والقيمي، بما ينمّي العملية الإنسانية ذاتيا وجماعيا نحو الأمن النفسي والجماعاتي، وبما يقود إلى خير الأمة وصلاحها وإنجازها المعرفي والأخلاقي والسياسي. وهذا سيخلق أسئلة وإشكالات حول القيم ودورها في التشريع والقوانين. كيفما انتهى الأمر في العلاقة بين المعتقد والتشريع. يجب احترام خصوصية المعتقدات الأخرى في التشريع، وعدم الاستبداد التشريعي باسم هيمنة معتقد الأغلبيّة بالمعنى الصارم غير القابل للتأويل والتطوّر. التشريع قد يكون مدنيا، وقد يستمد من الدين. لكن يجب مراعاة تطور التشريع بما يلائم احتياجات الواقع والفرد والمجتمع، وبما لا يخل بروح المعتقد المقدّس لدى الكثيرين.

المهم في هذه النقطة ان المعتقد يمكن ان يحمل طاقة أخلاقية عالية، خصوصا إذا ما جرى العمل عليه بالتهذيب والتنقية من شوائب الأنا المحقّة الطاغية بسمو القيم والجمال.

ولأنّ منظومة المفاهيم قد تكون متقاربة أو متشابهة في عمومها، فيصبح تقريبها للتعايش والإبداع المشترك أمرا ليس صعبا ضمن منهجية علمية مدروسة تأخذ بعين الاعتبار الاجتماعي والنفسي والفكري.

لكل فرد طموحاته الثقافية على المستوى المجتمعي وكذلك لكل مجموعة طموحاتها الثقافية التي تسعى لرفعها إلى المستوى المجتمعي والسيادي. ومن حراك هذه الطموحات والأهداف الثقافية في هويات صغيرة، تبدأ إشكاليات الهوية،خصوصا، لما تكون مجموعات الأقليات غير ناضجة حضاريا واقل تطورا من غيرها، نتيجة التهميش والعزلة، ولديها إحساس بالمظلومية ؛ فإنها تتفوق وتنتهز الفرصة لتصارع الآخر دفاعا عن بقائها وتنبش في خرافات الماضي الوهمية والحقيقية ، لكي تستعين بها كحجّة لتغذّي عصبيتها؛ فتعادي وتعتدي وتتشدد ضد الآخرين المختلفين عنها. لكن الدولة لا تستطيع استبعادها ولا إعدامها. والأمة باستبعاد الاخرين وعدم قبولهم، قد ترتكب المظالم وتزيد في المسافات والأحقاد.

لذلك الخطوة الصائبة هي المحاسبة الفرديّة وفق الجريمة، والتأكيد القانوني على العواقب، وعلى الواجبات والالتزامات، وعلى عمليّة المحاسبة المرتبطة بالحقوق. وضع القوانين وتوخّي العدل ووجود المحاسبة يقلل الشطط، ويقلّص من تفاقم الصراعات وتزايد الشحن المضاد للأمة والدولة. فالمواطن هو إنسان. وهو إنسان مسؤول.

النظر إلى الجميع بعين الإنسانية الواحدة يحقق الرضا ، ويحفظ الكرامة الفردية لكل المواطنين ويساويهم في حوقهم الإنسانيّة قبل الوطنيّة. أمّا التعصب العرقي أو المذهبي أو القومي؛ والانصياع لمثل هذه الصراعات؛ فهو مقتل دولة المواطنة .

لا يجوز في مفهوم المواطنة تصنيف البشر وفق معتقدهم، ولا بقبول باصطفاء مرتبة مجموعة ودنو مرتبة الآخرين من الأغيار. أسهل الطرق لتحقير الآخر هي نزع إنسانيته من خلال قمعه بالتصنيف الدوني الثقافي أو بدونيّة الهوية العقائديّة والمناطقيّة. كل فرد وكل جماعة تحلم بأن تكون محط سيادة. لذلك عملية بناء المواطنة هي عملية فكرية تنهج سياسة علمية وفكريّة مدروسة لا مجرد بسط المفاهيم وفرضها بالقسر والإجبار والإسقاط.

الأمور تتوضح بسرعة..

حصانة بشار الأسد هي إضعاف للمعركة ضد الدولة الإسلامية

نُفّذت أول عملية إعدام في سوريا في شهر آب بحق أربعة رهائن غربيين عندما سمّى الجهاديون أنفسهم الدولة الإسلامية، وأشعلوا بذلك فتيل الغضب الذي قاد أمريكا لشن حربها الجوية ضدّ الجماعة في العراق، كما قادها لتوسيع ضرباتها الجوية ضدّهم في سوريا أيضاً. أما في 27 تشرين الأول، فكان الاهتمام أقل عندما وجدت هيئة المحلفين في لندن أن نظام بشار الأسد (رئيس سوريا) قد قتل عمداً وبسبق الإصرار، العام الماضي، الطبيب البريطاني عباس خان الذي كان قد سجن في سوريا بعد سفره إلى حلب لعلاج المصابين. وصفت والدته علامات التعذيب -المألوفة لدى السوريين- التي رأتها عليه عندما سُمح لها بزيارته خلال اعتقاله في دمشق قائلةً: "جسمه مثل هيكل عظمي، أظفره مقلوع وأقدامه محروقة".

صعّد الأسد هجماته في الوقت الذي كان العالم مركزاً اهتمامه على الدولة الإسلامية. فقد نفّذ نظامه 850 غارة جوية في الفترة مابين 20 – 31 تشرين الأول، بما في ذلك من إسقاط البراميل المتفجرة بشكل عشوائي على المناطق الواقعة تحت سيطرة المتمردين، وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان.

قصف النظام مخيماً للنازحين في محافظة إدلب في 29 تشرين الثاني. وفي الشهر الماضي قتل النظام ستة صحفيين من المواطنين المحليين (مقارنةً مع واحد قُتل من قبل الدولة الإسلامية)، ومن ضمنهم واحد مات تحت التعذيب بعد سنتين من الاعتقال.

رغم أن العالم يولي اهتماماً أقل للفظائع التي يرتكبها النظام مقارنةً بتلك التي يقوم بها خصومه، إلا أن جماعات حقوق الإنسان تقول إن قوات الأسد مسؤولة عن الوفيات أكثر من الدولة الإسلامية. التعذيب في السجون مستمر، ويزداد ترويعاً أكثر من أي وقتٍ مضى: وثّق اللوبي التابع للأمم المتحدة 31 طريقة من طرق التعذيب، الكثير منها لم يشهدها منذ سنوات. وبالرغم من تخلي الأسد عن سلاحه الكيميائي عقب الهجوم الذي شنّه مستخدماً غاز السارين عام 2013 في دمشق والذي خلّف مئات القتلى، إلا أن الجماعات الثائرة تزعم أن الهجمات الصغيرة باستخدام غاز الكلور استمرت (رغم عدم تأكيد ذلك بشكل موثوق). المعارضون السلميون، مثل مازن درويش الذي ترأس المركز السوري لحرية التعبير، بقي في السجن بسبب انتقاده النظام.

يُضعف القتل العنيف استراتيجية أميركا للقضاء على الدولة الإسلامية من خلال مجموعة من الضربات الجوية، وتعزيز الحلفاء المحليين على الأرض. يشتكي السّنّة في سوريا، والذين يشكلون ثلاثة أرباع السكان، من أن المتطرفين السنة فقط يُضربون. وبحسب ما يرون، فإن جرائم الشيعة تعبر دون عقاب – حيث يتشكل نظام السيد الأسد بالدرجة الأولى من العلويين، فرع من الشيعة المسلمين-.

لقد ولّت تلك الأيام التي كانت تطمح فيها سوريا بمحاكاة الدول الأوربية التي تحارب من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان، فالآن، وكمنافقين، يضربونهم بشكل متوحش. يعترف وزير الدفاع الأمريكي هيغل أن الأسد يستمد بعض المنفعة من تركيز واشنطن على الدولة الإسلامية.

ولم يبدأ تنفيذ الشق الثاني من الاستراتيجية التي أعلنها باراك أوباما في 10 أيلول، وهي تدريب وتسليح الثوار السوريين المعتدلين. وقريباً قد لا يبقى هناك جماعات لتُدعم، فقد أصبحت القوات المعتدلة تتراجع منذ 2012 عندما صعد الثوار المتشددون، ومن ضمنهم جبهة النُصرة (فرع القاعدة في سوريا)، إلى المشهد. وتكافح التيارات الرئيسية السائدة من أجل البقاء. ويُغلق الأسد طرق الإمدادات إلى حلب المُستخدمة من قبل المتمردين المعتدلين، بينما تبقى الدولة الإسلامية والتي قاتلت مثل هذه المجموعات، تبقى تشكل تهديداً، وكذلك حال جبهة النُصرة التي سيطرت في أوائل شهر تشرين الثاني على عدة قواعد للثوار في محافظة إدلب، آخر معقل لهم في شمال البلاد. وقد شملت هذه الإنتقادات جمال معروف، وهو زعيم الثوار المدعوم أمريكياً وزعيم حركة حزم، وهي الجماعة الأولى التي تحصل على قذائف مضادة للدبابات من أمريكا.

وتقول وزارة الدفاع الأمريكية أنها لا ترى الأحداث الجارية بمثابة نكسة كبيرة لاستراتيجية أوباما. لكن الفرع المحلّي للقاعدة (النُصرة) يتواجد أقرب إلى باب الهوى، وهو معبر حدودي مُستخدم من قبل المجموعات المعتدلة. وذكرت تقارير في السادس من تشرين الثاني أن أمريكا قامت بإطلاق غارات جوية ضد تلك الجماعة.

يقول السوريون أن الرسالة المُرسلة والتي تظهر الانحياز إلى أمريكا لا تأتي بمنافع ملموسة، فإذا استمر المسار الحالي، ستسيطر الدولة الإسلامية على شرق سوريا، وجبهة النُصرة على الشمال الغربي، والأسد يسيطر على الغرب، وبالكاد تلك هي النتيجة التي تدور في ذهن أمريكا أو حلفائها

إكنومست

عطر زيتون

مصلوبةٌ على جبين الشمس

لبنى ياسين

إلى روحها الصغيرة المصلوبة على جبين الشمس في أفغانستان

ترتّقين رقّع القلب بخبايا النحيب.. أنتِ هنا..

بإمكان جسدكِ أن يثبت حضوره وهو يطعن الفراغ ويملؤه ظلالاً واهية، بإمكانهم هم أيضاً أن يثبتوا حضورك بألف دليل، لا أسهل من صورة في جولاتهم الغبية تثبت احتشاد أضلاعك وأنسجتك وبقايا أنفاسك المحترقة في مكان واحد.. لكن هل حقاً أنت هنا؟؟

الروح الغائرة في أتون الوجع.. المنصهرة في بوتقة المحرمات.. هل يستطيع أحد أن يثبت وجودها فعلاً؟

تسمعين صوت التقاط الصور.. نجمة أنت تعتلي جبهة أخبار الصباح الآثم..كنتِ نجمة وما زلتِ.. لكن نجوميتك الآن من صنعهم.. مادة موجعة لقراء الأخبار.. ومتابعي الكوارث، أولئك الذين يتأوهون بنفس البراعة التي يأكلون بها بأدواتهم المتحضرة جدًا، بينما لا تعرفين سوى أصابعك أداة لازدراد وجبتك التي لا تتغير.. منذ عصور.

أنت تدركين أن هناك من استلب روحك وامتص رحيق أمانيك المبعثرة على ضفاف الزمن..لكن هل هم يدركون؟؟

آه يا أمي.... رشقوني بالنار باسم الله..هل يعرفون الله حقاً...؟ عاثوا في روحي فساداً باسم الدين..هل هم متدينون فعلاً؟ ..أولئك الذين في آذانهم وقر...مزقوا إنسانيتي واحتفلوا..وشربوا نخب موتي مرتين..لماذا؟؟؟

يا الله... لو أنك تمسخهم قردة..لو أنك تمزق روحهم كما فعلوا بي..يا الله..لا أريد أن أغفر لهم..أريد لهم عذابا مثل عذابي..أريد لهم أن يتقوقعوا داخل أجسادهم المهزومة ..يبحثون عن بقايا أرواحهم..دون أن يجدوا دليلاً على بقائها.

أريد لهم أن يفقدوا يقينهم بالحياة..بالأمل.. بالمستقبل..أريد لهم شللاً مثل شللي وأنا أعجز عن ارتكاب خطوة واحدة بأي اتجاه.. حتى ولو للخلف.. أمنح فيه نفسي دليلا بشعاً بأنني ما زلت قيد آخر نفس..لم أبذله بعد.

أنا ليلى... ليلى التي لم تكمل ربيعها الثالث عشر..إلا وانقلب شتاءً حللت أمطاره الحمضية بقايا ملامح طفولتي..كنت ألعبُ مع صديقاتي على تلك المصطبة، جريتُ وركضتُ ورائي صديقتي مهرة، أسرعتُ بخطاي بعيداً عنها..أنا ليلى التي أسابق خيولَ الضوء..وأسبقها، اختفى طيف مهرة، ووجدت نفسي وحدي في حقول اللوز.

رفعت عينيَّ للشمس فابتسمت.. ودرتُ حول نفسي واستدار ثوبي معي..وسرقت أجنحة الريح وحلقتُ حيثُ الغمام يسامر طيور البر، وضحكتُ فضج الكون بصوت ضحكتي، رمقتني أمي غاضبة.. فابتلعت بقية الضحكة..لكن الشمس دغدغتني وأجبرتني على القهقهة ثانية.

كانوا عندها يخرجون من دارنا، رجال بشفاه زرقاء وملامح فولاذية، أصغرهم نظر إلي متوعداً، اعتراني الخوف لوهلة، لكنني لا أعرفه، فلماذا علي أن أخافه؟! استدرت وأكملت ضحكتي، وأسررتُ في أذن الشمس: إنهم مخيفون- ذوو الشفاه الزرقاء- لكنني لا أخافهم.. تمطتْ الشمس كثيرًا فوق ابتسامتي ولم تجبْ.

أنا ليلى ..لا أحد يسابقُ ليلى

تعودتُ أن أنبثق كما الضوء في كل الاتجاهات.. وألا أنكسر على الأسطح الشفافة، ولا حتى القاتمة، تتخاذل الجدران عن الوقوف في وجهي كل مرة أتلو فيها دعاء الحاجة، وأتجه صوب هدفي دون تردد.

المرتبة الأولى لي دائماً..في المدرسة، في السباق، في التهام طبقي..في كل شيء، أنا دائماً في المرتبة الأولى.

تركض أختي تناديني..أمي تريدني على وجه السرعة.. أركض ومن لوجه السرعة بأقدام عجلى مثل قدميَّ؟ دقائق واخترق الباب فخورة بأنني سابقت الضوء إليها.

وجه أمي متغير..وجه أمي شاحب..يكاد يصبح برتقالياً..تشير بسبابتها نحو الباب..لا خروج بعد اليوم.

تصطادني كل المشاعر الموجعة.. لماذا عليك أن تحبسيني أمي؟ هل أخطأتُ؟ هل ابتعدتُ؟ هل ناديتني ولم أجبْ؟ هل كلمتُ ولداً؟ هل طار ثوبي بنفخة من الريح؟ أنا أرتدي بنطالاً عريضاً تحت ثوبي لن تفضح أنوثتي المختبئة ريحٌ يا أمي.. فلماذا؟

يستدير أبي دون صوت..لكن بعينين مليئتين بالحيرة. ..تردُّ أمي بصوت أسمعه من عينيها.. بأنه ليس من شأني أن أعرف كل شيء.. أجرُّ قدمي باتجاه الغرفة الأخرى، والأخيرة في البيت، أمتشق خيبتي وفراشاً أرضياً أتمدد عليه كل ليلة بانتظار صباحي الجميل.

لماذا تحبسين روحي؟

تفتقدني الشمس صباحاً، وباب المنزل مغلقٌ دوني، الجانب الآخر من الحياة صار ممنوعًا علي، الشمس.. صديقتي الشمس تختلس محادثتي من النافذة، أنظف الصحون، أمسح الأرض..أفعل كل ما أظن أنه سيرضي أمي لعلي أقبلُ جبين الشمس ثانية، وأعود إلى مدرستي وصديقاتي.. ولا فائدة..الباب موصد جيداً..تحرسه عينا أمي بصرامة لم أعتدها منها.

يوم ويليه يوم ويليه يوم آخر.. والشمس تلثم خدي صباحاً وتبتعد لئلا تمسك بها أمي متلبسة بالحضور، وأنا أعدُّ الجدران، أعدُّ المسامير على الجدران..أحسبُ محيط الغرفة..، ولا شيء يحسبني حية..متُّ..متُّ دون شمسي ومدرستي وصويحباتي.

طرقاتٌ على الباب..أركضُ باتجاهه، تزجرني نظرات أمي، فأتوقف حيث أنا، وتفتحُ هي الباب، تتلوى شفتي غصباً عني، تتمطى عن آخرها بشبه ابتسامة وأنا أرى معلمتي تقفُ على العتبة، تدعوها أمي للدخول، تتحدثان، تصلني كلمات متقطعة وتغيبُ أخرى، أفهم أن معلمتي ترجو أمي بأن تدعني أذهب إلى المدرسة..تفتقدُ المرتبة الأولى صاحبتها، يفتقدُ المقعد صديقته، والكتاب يقيمُ عزاءً لملمس يدي فوق صفحاته، ألمح أمي تمسح دمعة عن خدها، يا إلهي ما الذي يبكي أمي؟!

تتابعان الكلام.. تبتسمان..تضم المعلمة أمي بفخر، يعتريني أمل بأن أمي ستتركني أذهب إلى المدرسة في اليوم التالي.

أمي لا تخيّب ظني، أرتدي ثيابي، تحذرني من التوقف في الطريق، تحذرني من الحديث مع الغرباء، تأمرني بأن أظل ملتصقة بأختي التي تصغرني، أتوجسُ شراً من كل تلك التوصيات الغريبة، كل تلك التفاصيل بعيدة عما عهدته منها...لكن لا بأس..سأعود إلى مدرستي..سأعود إلى عناق الشمس، إلى القهقهة عاليًا بينما تداعبني بأصابع دفئها.

أخطو إلى مدرستي كما لو أنني للمرة الأولى أفعل، خطاي ترتجف، أرى في الطريق ما لم أره قبل اليوم، من أين أتى هذا النبات الشوكي اللعين إلى هنا؟ متى حفرت هذه الحفرة في الطريق؟ أين كل تلك الطيور التي كانت تنقط وجه السماء؟ لماذا للأشياء وجه شاحب..شاحب..يكاد يكون برتقالياً؟

أنهيتُ يومي الدراسي وعدتُ على وجه السرعة، لا أريد لأمي أن تقلق..أستطيع أن أقرأ القلق في عينيها، هناك شيء تخفيه ويتعلق بي، هناك شيء يخيفها..لا أستطيع أن أحدد ماهيته.

تفتح الباب بيدها السمراء، تطل علي، تمسحني نظراتها كأنما هي تتأكد من أنني لم أنسّ قطعة مني في المدرسة، العينان واليدان والقدمان موجودة كلها، تشدني إلى الداخل بسرعة كأنما هي تختلسني من الشمس وتغلق الباب، مرة أخرى لا أفهم سبباً لهذا السلوك الغريب.

صباح آخر.. نفس التوصيات الغريبة مرة أخرى، ، أمي ترافقني حتى الباب، أخترق حدود الخوف لأعانق الشمس، وتبقى هي متسمرة تراقب ظلي وهو يتلاشى، النبات الشوكي على الطريق أصبح أكبر، الأشواك أصبحت مدببة أكثر، الشوك يعتري كل شيء حتى يكاد ينبت في حلقي، والطيور تتلاشى شيئاً فشيئاً وتترك السماء في رمادية عريها الفاضح، الشمس لا تعانقني اليوم بل تختبئ في قلب ظلها، حتى أختي.. ركضت خلف تلال الفرح وتركتني وحيدة بين براثن الشوك، فجأة أحس بقبضة معدنية تمسك بقلبي، تعصره بقوة، تزداد دقات قلبي، ويقلبني الوجع على مائدة الخوف، تنبثق في وجهي آلاف الملامح الفولاذية، بينما أبحث فقط عن ملامح أمي، ولا أجدها، تصب الشمس لعنة لهيبها على وجهي، يحترق وجهي، تلسعني النار، لماذا يا شمس..ألم تكوني صديقتي؟ تنكمش ملامحي، أفقد الرؤية، أفقد التوزان، أفقد كل شيء، وأسمع صراخ أختي: ابتعدوا أيها الكلاب..أحدهم يهمس في أذني:

هذا ثمن رفضكم تزويجي بك يا قذرة؟؟

من هذا؟ لماذا يريد الزواج مني؟ ولماذا يحرقني الآن؟ ألف سؤال ينبت في رأسي، ويتلاشى في وقت واحد، أفقد كل شيء..وأضيع.. أضيع وأتلاشى بين خيوط السحاب.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر